المرأة في اختيارات النقد حماسة أبي تمام أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور

جابر خضير جبر

جامعة البصرة - كلية الآداب

المرأة في اختيارات النقد حماسة أبـي تمام أنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور
جابر خضير جبـر
جامعة البصرة - كلية الآداب

ملخص البحث :

يهدف هذا البحث الى دراسة حضور المرأة في مختارات الحماسة وهي مختارات من الشعر العربي حظيت بقبول مؤسسة النقد بها.

وقد توزع البحث على ثلاثة محاور : المحور الاول تناول شعر المرأة في ديوان الحماسة ، اما المحور الثاني ، فقد تناول المرأة بوصفها رمزاً دالاً في مختلف الموضوعات التي تطرق لها الشعراء ، أما المحور الثالث ، فقد تناول المراة باعتبارها موضوعاً شعرياً قد ارتاده شعراء الحماسة في تجاربهم الابداعية ، ومن ثم شغل حيزاً من موضوعات ديوان الحماسة .

يعد اختيار الشعر أول ممارسة نقدية عرفها العرب قبل تأسيس نظرية متكاملة تقوم على أسس ومعايير معلومة ، ويمكن عد اختيارات المفضل الضبي المعروفة بالمفضليات واختيارات الأصمعي المعروفة بالأصمعيات أول ممارسة نقدية في هذا الاتجاه .

فالاختيار جهد نقدي يقوم على المؤهلات التي يمتلكها المختار وما يتميز به من ذوق فني وخبرة في قراءة الأعمال الأدبية ؛ ولذلك قيل : ((اختيار الرجل قطعة من عقله)) [١] ، والحماسة أشعار اختارها وبوبها أبو تمام الطائي أحد شعراء الدولة العباسية ، ولكون أبي تمام هو الذي قام بعملية الاختيار ، فهو ما يعطي القيمة النقدية لهذا الاختيار من ناحيتين ، تتمثل الأولى بالخبرة الطويلة لهذا الشاعر في مطالعة الشعر وممارسة قراءته فقد كان ((مستهتراً بالشعر مشغوفاً به مشغولاً مدة عمره بتبحره ودراسته ..... وإنه ما فاته كبير شيء من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث إلا قرأه ، وطالع فيه)) [٢] ؛ ولذلك فليس من الغريب أن توفر له هذه المعايشة الطويلة مع النصوص الشعرية قدرة على الفرز والتمييز بين الغث والسمين من هذه النصوص ، وهو ما عرفه عنه علماء عصره ، واعترفوا له به ، فقد حكى الصولي عن المبرد أنه قال : ((ما رأيت أحداً هو أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام)) [٣] .

ومن ناحية أخرى ، فإن أبا تمام ممن مارس الشعر وهذا ما يعطيه قدراً من الخصوصية التي يتميز بها عن غيره من النقاد الذين كانوا في نظر كثير من الشعراء غير ((مؤهلين فنياً لصناعة النقد)) [٤] ، فقد روي أن بشار بن برد كان يرى أن جريراً أشعر من الفرزدق ، فلما قيل له أن يونس وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق على جرير قال : ((ليس هذا من علم أبي عبيدة إنما يعرفه من دفع إلى مضايق الشعر)) [٥] ،

كما يروى أيضاً أن البحتري كان يرى أن أبا نواس أشعر من مسلم بن الوليد ، فلما قيل أن ثعلباً لا يوافقه على ذلك قال : ((ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله ، فإنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه)) (٦) .

ولعل هذا الموقف السلبي من نقد هؤلاء العلماء يرجع إلى عدم شمولية نظرتهم إلى العمل الأدبي ، وتمحورها في زاوية واحدة من زواياه وهو ما عبر عنه الجاحظ بقوله : ((طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه ، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب)) (٧) .

هذا التقوقع ضمن عنصر واحد من عناصر العمل الأدبي قد انعكس جلياً في مختارات هؤلاء العلماء من الشعر ، فكل عالم يختار ما يتلاءم مع اهتماماته الخاصة الأمر الذي جعل منها مرمى لنقد النقاد ، فقد ((كان المفضل يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له ، ويكثر الغريب فيه وهذا خطأ من الاختيار ؛ لأن الغريب لم يكثر في كلام إلا أفسده وفيه دلالة الإكراه والتكلف)) (٨) ، كما يأخذ أبو هلال على الأصمعي اختياره لقصيدة المرقش :

هل بالديار أن تجيب صممْ لـــو أن حيـــاً ناطقـــاً كلـــمْ

لأنها ليست ((بمستقيمة الوزن ، ولا مونقة الروي ، ولا سلسة اللفظ ، ولا جيدة السبك ، ولا متلائمة النسج)) (٩) .

من هنا يمكن اعتبار شاعرية أبي تمام وتمثله لجميع عناصر العمل الأدبي أثناء لحظة الإبداع ، هو ما أعطى اختياراته سمة التكامل في حيازة جميع مزايا الجودة في العمل الفني ؛ ولذلك عدت مختاراته ((تعبيراً عن الإجماع الأدبي للعرب)) (١٠) ، نلمس ذلك من خلال تصدير المرزوقي شرحه لديوان الحماسة بعناصر عمود الشعر التي تعد بمثابة المعايير والشروط المجمع عليها من قبل النقاد العرب للعمل المتميز ، ولا غرابة في ذلك ما دام النقاد قد أجمعوا على ((أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أنقى مما جمعه " أبو تمام ")) (١١) .

والحماسة هي مختارات من الشعر العربي في مختلف الموضوعات المعروفة عند العرب ، وموضوع الحماسة هو أحد تلك الموضوعات إلا أنه احتل المساحة الأوسع من بينها ؛ ولذلك تصدر تلك المختارات وتسمت باسمه ، وإذا أردنا أن ننطلق من العنوان للكشف عن حضور المرأة في تلك المختارات بدت لنا المفارقة على صعيد الدلالة بين المعاني التي تشير إليها كلمة (حماسة) وبين الدلالات التي تشير إلى الطبيعة البيولوجية للمرأة ، فالحماسة في اللغة تدل على الشـدة والصلابة ، (١٢) وهذا بخلاف ما تدل عليه الأنوثة التي تعني اللين والرخاوة والانحلال (١٣) ، ولا يقتصر هذا التعارض على مستوى الطبيعة البيولوجية للمرأة حسب ، وإنما يتجلى في التمظهر القيمي الذي حددت رسومة الثقافة بين الرجل والمرأة

، فالحماسة تعني في اللغة أيضاً الشجاعة [١٤] ، والشجاعة قيمة ذكورية لا توصف بها المرأة [١٥] ، وإنما توصف بالجبن تبعاً لضعف بنيتها الجسدية من جهة ، ونظرة المجتمع الذي يرى أنها متى ما اتصفت بهذه الصفة ((كفت عن المساوئ خوفاً على نفسها أو عرضها)) [١٦] من جهة أخرى .

يرى جيرار جنيت أن أهم وظيفة يمكن أن يضطلع بها العنوان هي المطابقة [١٧] ، أي مطابقة العنوان لنصه ، والحماسة عنوان يتصدر مجموعة نصوص في موضوعات مختلفة من بينها النسيب ومذمة النساء ، وهما الموضوعان اللذان يخصان المرأة من موضوعات الحماسة ،وإذا كانت الحماسة غرضاً تأويلياً يسعى إلى الجمع بين أغراض عدة ضمن علاقات دلالية [١٨] ، فما هي العلاقة الدلالية التي يمكن أن تحقق لنا وظيفة المطابقة التي تحدث عنها جنيت بين الحماسة كعنوان أو حتى غرض وبين موضوعات تتحدث عن المرأة كالنسيب ومذمة النساء ؟

وفي الحقيقة لا يختلف النسيب عن الحماسة في الدعوة إلى قيم الجماعة ، فالحب في نظرهم ((فضيلة تنتج الحيلة ، وتشجع قلب الجبان ، وتسخي كف البخيل ، وتصفي ذهن الغبي ، وتطلق بالشعر لسان الأعجم ، وتبعث حزم العاجز الضعيف ، وهو عزيز تذل له رقاب الملوك ، وتصرع له صولــة الشجاع)) [١٩] ، وهذه هي الشمائل المحمودة نفسها التي تؤلف الأبعاد القيمية لشعر الحماسة ، وبذلك يمكن القول أن النسيب كموضوع من موضوعات الحماسة هو ما يكمل بنيتها المتماسكة .

أما باب مذمة النساء فهو في معظمه يتناول القيم المفارقة للجمال الأنثوي ، وهو ما تحدثت عنه النصوص الشعرية الموجهة ضد نساء هن في الأغلب زوجات ، والجمال هو السلطة التي تتمتع بها المرأة وتثبت فاعليتها أمام سلطة الرجل ، وجميع النصوص التي تحذر من فتنة المرأة وخطرها على الإطاحة بمكتسبات الذكورة إنما ترجع في أساسها إلى ما تتمتع به المرأة من جمال الشكل والهيئة الذي يرفع بدوره معدل شهوة الرجل نحوها ، ومن ثم تستحيل الرجولة إلى مجرد تابع سلبي لإغراءات الأنوثة وفتنتها .

من هنا يمكن اعتبار باب مذمة النساء لازمة ضرورية لإثبات قيم الذكورة التي تشكل الحماسة منجزها الفني ؛ وذلك لما يشتمل عليه هذا الباب من تقويض لسلطة المرأة الذي يمثل الجمال أبرز تجلياتها ، هذا من جهة ، ولورود باب مذمة النساء ضمن تراتبية تبدأ بقيم الذكورة وتنتهي بقيم الأنوثة من جهة أخرى .

أولاً ـ شعر المرأة في ديوان الحماسة :

يحتفظ ديوان الحماسة أكثر من غيره من المختارات الشعرية بالإبداع النسوي ، إذ لا يخلو باب من أبوابه منه على الرغم من قلته إذا ما قيس بالإبداع الذكوري [٢٠] .

١ـ باب الحماسة :

للحماسة معنيان تدور أغلب الدلالات المتفرعة عن الحماسة في اللغة حولهما وهما : الشدة والشجاعة ، وهاتان الصفتان تعدان الأساس الذي دارت جميع نصوص باب الحماسة حوله ، وعلى الرغم من

المفارقة التي لاحظناها بين الطبيعة البيولوجية للمرأة وما تشير إليه الحماسة من دلالات ، فقد بدا شعر المرأة فيه أكثر تمثلاً لهذه الدلالات قياساً بغيره من أشعار الرجال ، فشعرها ذكوري مسرف في ذكوريته ؛ وذلك لما يتسم به من طابع التحريض على القتال والأخذ بالثار وعدم قبول الديات ؛ ولما ينطوي عليه من نزعة مازوخية فاضحة ، تتجلى بتحقير الأنوثة بهدف عقد مقارنة بينها وبين من يتقاعس عن طلب الثأر :

فإن أنتم لم تثأروا واتديتـــم فمشوا بآذان النعام المصــلم

ولا تردوا إلا فضول نسائكم إذا ارتملت أعقابهن من الدمِ (٢١)

وفي ذلك إمعان في إذلالهم لغرض إذكاء روح الحمية في نفوسهم ؛ لأن من ((عادتهم إذا وردوا المياه أن يتقدم الرجال ، ثم العضاريط والرعاة ، ثم النساء إذا صدرت كل فرقة عنه ، فكن يغسلن أنفسهن وثيابهن ، ويتطهرن آمنات مما يزعجهن غير مستعجلات ، فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية في الذل ، وجعل النساء مرتملات بدم الحيض تفضيعاً للشأن وتدنيساً للماء)) (٢٢) .

٢ – باب الرثـــــاء :

يمثل الرثاء الباب الأكثر حضوراً لشعر المرأة من بين أبواب الحماسة ؛ لما لشعر الرثاء من صلة وثيقة بالمرأة ، إذ نشأت المرثية ((نشأتها الأولى من ندب النوادب المجرد من القوالب ولهذا غلب تعهده بعد ذلك على النساء)) (٢٣)، ويتسم رثاء المرأة في ديوان الحماسة بكثرة التوجع على المرثي، وهو اتجاه عرفت به المرأة عندهم ؛ لأن ((النساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة وأشدهم جزعاً على هالك ؛ لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة وعلى شدة الجزع يبنى الرثاء)) (٢٤) ، كما يتسم إيضاً – وهذه هي السمة الغالبة – بذكر الخصال والشمائل الحميدة للمرثي وهذا هو الاتجاه المحمود عند النقاد العرب ؛ ولذلك كان غرض الرثاء يمثل قفا العملة التي يمثل المديح وجهها عندهم إذ ((إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك)) (٢٥) ، وفي ذلك ما يضفي الطابع الذكوري على شعر الرثاء ؛ لأن القيم التي يتم التغني بها هي قيم خاصة بالرجل ، ومن ثم فإن تعدادها من قبل المرأة إنما هو ((إقرار بقيمة الذكر)) (٢٦) ؛ ولذلك كثيراً ما نرى استشعار المرأة الذل بفقد المرثي كما في قولها :

قد كنت لي جبلاً ألوذ بظلـــــه فتركتني أضحى بأجرد ضاحـي

قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز وكنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقـــي منه وأدفع ظالمي بالـــــراح

وأغض من بصري وأعلم أنني قد بان حد فوارسي ورماحـــي

وإذا دعت قمرية شجناً لهـــا يوماً على فننٍ دعوت صباحي (٢٧)

وهذا الأمر طبيعي في ظل مجتمع أبوي جعل السيادة فيه للرجل ؛ لما يمتلك من مؤهلات جسدية وثقافية ميزته عن المرأة ؛ ولذلك نرى استئثار الرجل بالقسم الأكبر من رثاء المرأة ؛ لأنه يمثل لها صمام

الأمان في واقع لا يعرف إلا منطق القوة ، وهو ما يعطي مبرراً لقلة رثاء المرأة للمرأة في الشعر النسوي القديم على وجه العموم .

٣ – باب الهجـــــــاء :

إذا كان الرثاء ألصق أغراض الشعر بالمرأة وأقربها لطبيعتها العاطفية ، فإن الهجاء يعد على النقيض من ذلك تماماً ؛ ولهذا كانت مشاركتها في هذا الغرض ((على ندرة وإيجاز ، وتخلف قاص عن الرجال)) (٢٨) ، وربما كان لطبيعة هذا الغرض القائمة على الخصومة والغلبة التي لا تتحقق إلا بذكر المثالب أثرها في ابتعاد المرأة عنه خصوصاً مع النظرة الدونية لها ووصفها بأنها عورة .

إلا أننا على الرغم من ذلك لا نعدم خوض المرأة في هذا الغرض لأسباب ربما دفعتها إلى ذلك دفعاً ، وبالنظر إلى ديوان الحماسة يمكن أن نصنف من توجهت إليهم المرأة بالهجاء إلى ثلاثة مهجوين :

٣ـ١ – هجاء الجماعة :

اتسم هجاء هذا الصنف بطابع التحريض ، وهو اتجاه قد ((أتقنته المرأة جيداً)) (٢٩) في شعرها ، ولعل من أنجع الآليات التي استعانت بها المرأة في تحريضها هي التبرؤ من أنوثتها كالذي نراه في قولها :

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكـــــــم فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق

وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا نقب النساء فبئس رهط المرهقِ (٣٠)

لا شك أن لجوء المرأة إلى مقارنة هؤلاء القوم بالأنوثة وبكل ما تحمل من تصورات ثقافية كان الهدف منه بث الحمية في نفوسهم ؛ ذلك أن أشد ما يمكن أن يوصف به الرجل من صفات دونية في المجتمع الذكوري هو أن يوصف بالتأنث ، ((فالتأنيث عيب وعاهة تلحق بالرجل)) (٣١) ، ومن ثم فإن تأكيد الشاعرة على وسائل الزينة التي تستعملها المرأة بوصفها علامات دالة على الأنوثة هو مما يعزز هدف الشاعرة في المقارنة التي عقدتها بين المرأة وهؤلاء القوم ، إلا أن ذلك يمكن أن يعكس لنا من جانب آخر مدى خضوع المرأة للتصورات التي بنتها الذكورة عن الأنوثة بل والاقتناع بها والسعي إلى بلورتها من خلال المساهمة في تعزيزها وإعادة إنتاجها بما تمارس من إبداع ، ذلك أن ((السلطة الرمزية لا يمكن لها ان تمارس من دون مساهمة أولئك الذين تصيبهم)) (٣٢) ، وهو ما أسهمت فيه المرأة فعلاً بما أنتجت من تحريض .

٣ـ٢ – هجاء الزوج :

لم تتشدد المؤسسة الدينية في شيء قدر تشددها في تثبيت حقوق الزوج على الزوجة ، إذ يجـــب عليها الطاعة له في جميع شؤونها الدينية منها والدنيوية ، ولا عجب فهو ((من أعظم الناس حقاً على المرأة)) (٣٣) ، ولو أمرت المرأة أن تسجد لغير الله لأمرت أن تسجد لزوجها (٣٤) .

من هنا يمكن اعتبار هجاء المرأة لزوجها خرقاً فاضحاً لتعاليم المؤسسة الدينية ، وفعلاً شائناً لا تنفع معه أية حسنـة إذ ((أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حســـنة من عملها

حتى ترضيه وإن صامت نهارها ، وقامت ليلها)) [٣٥] .

وفي الحقيقة أن سلاطة اللسان بالنسبة للمرأة هي من أكثر الصفات المذمومة عند العرب [٣٦] ربما لأنهم رأوا في ذلك علامة على الذكورة ؛ ولذلك وصفوا المرأة السليطة اللسان بالفحلة [٣٧] ، وهو ما يخلق سلطة موازية لسلطة الرجل القائمة بالأساس على امتلاكه ناصية البلاغة والبيان .

ولعل من المفارقة أن يكون الزوج هو أكثر من تعرض لهجاء المرأة من بين سائر رجـــال أسرتها [٣٨] على الرغم من كل ما أبدته تعاليم الإسلام من تشدد إزاء المرأة في هذا المجال ،وفي ذلك ما يكشف عن نزعة تمرد تجاه تعاليم الدين وتقاليد المجتمع من جهة ، وتجاه نظام الأسرة الذي يعود له ((الدور الأساسي في إعادة إنتاج الهيمنة والرؤية الذكوريتين)) [٣٩] من جهة أخرى .

ومن هجاء المرأة للزوج قول إحدى النساء :

حلفت ولم أكذب وإلا فكل مـــا ملكت لبيت الله أهديه حافيـــــه

لو ان المنايا أعرضت لاقتحمتها مخافة فيه إن فيه داهيـــــــه

فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب قتادة إلا ريح مسك وغاليـــــه

فكيف اصطباري يا قتادة بعدمـا شممت الذي من فيه أثأى صماخيه [٤٠]

لقد أكدت النصوص الدينية أشد التأكيد على ضرورة تعهد المرأة لجسدها من أجل مراعاة حق الاستمتاع بها من قبل الزوج ، فلا يجوز للمرأة أن تقصر في ذلك فيشم منها الزوج ما يعكر عليه لحظة الجماع ، وذلك أيضاً ما أوصت به الأمهات بناتهن قبل زفافهن إلى بيوت أزواجهن ، تقول أسماء بنت خارجة لابنتها ((واحفظي أنفه وسمعه وعينه ، فلا يشمن منك إلا طيباً ، ولا يسمع إلا حسناً ، ولا ينظر إلا جميلاً)) [٤١] .

إلا أن هذا التشديد على المرأة لم يقابل بتشديد على الرجل في ضرورة تعهده لبدنه مراعاة لحق الزوجة ، بل نجد أن بعض النصوص الدينية أنكرت على المرأة أشد الإنكار إظهار التقزز أو الاشمئزاز من زوجها ؛ لما ترى من عظم حق الزوج على الزوجة ، فقد سألت إحدى النساء النبي عن حق الزوج على المرأة فقال : ((لو كان من فرقه إلى قدمه صديداً فلحسته ما أدت شكره))[٤٢] .

إذن نحن الآن أمام نص يخرق تابو الزوج وتظهر فيه المرأة ناشزاً ليس على الزوج فقط بل على تعاليم الدين والمجتمع أيضاً ، فالنص يعج بمشاعر القرف والاشمئزاز من جراء رائحة فم هذا الرجل التي لم تكتف الشاعرة بوصف نتنها حتى جعلت جيفة الخنزير بمنزلة المسك مقارنة بها ، ويبدو أن تركيز الشاعرة على الصفات الجسدية للزوج يمثل اتجاهاً معاكساً لنظرة المجتمع التي اختزلت المرأة في جسدها وحصرته في بعد واحد هو بعد ((الجسد المنتج للذة)) [٤٣] ، بينما ركزت على القيم الخلقية للرجل ، وكأنها بذلك أرادت أن تكشف عن وجهة نظر المرأة في الرجل ، فهي تنظر إليه كجسد قبل أن تنظر إليه كقيمة [٤٤] ، وهذا ما يبينه نص هجائي آخر لإحدى الشاعرات في زوجها :

فقـــدت الشـــيوخ وأشياعهـــم وذلك من بعض أقواليـــه
تـــرى زوجـــة الشـــيخ مغمومـــة وتمســـي لصـــحبته قاليـــه
فـــلا بـــارك الله في عـــوده ولا في غضـــون اســـته الباليـــه
لعمـــر دمشـــق وفتيانهـــا أحب إلينا من الجاليـــه
نكحـــت المـــديني إذ جاءنـــي فيالك من نكحةٍ غاليـــه
لـــه زفـــر كصـــنان التيـــو س أعيا على المسك والغاليه (٤٥)

فنحن أمام نص لا تبحث فيه المرأة عن القيم التي مجدها المجتمع في الرجولة والتي من المفترض أن يكون الرجل المسن هو أكثر تمثلاً لها بحكم تقدم العمر واكتمال التجربة ، بل نجدها ترغب في جسد فتي يحتفظ بكامل طاقته الجنسية ، وهذا ما يؤكد عمق الجرح النرجسي الذي كان وراء كل ما قيل في ذم الشيب وبكاء الشباب من أشعار تعكس أزمة ذكورة لم يعد ما تتمتع به من رأسمال رمزي كافياً ما لم يقترن بقدرة جنسية تكشف عن عنفوان جسدي تنجذب إليه المرأة .

٣ – ٣ – هجاء المرأة :

لم تكن المرأة موضوع هجاء المرأة في الشعر النسوي القديم إلا في القليل النادر ، وربما يرجع ذلك إلى ضيق الفضاء الذي تتحرك فيه المرأة فلا يتسنى لها الاحتكاك بغيرها من النساء في أغلب الأحيان ؛ ولذلك فإن جل هجاء المرأة كان في نساء يجمعها معهن فضاء واحد كأن تكون ضرتها أو زوجة ابنها أو زوجة أبيها ، طبعاً هذا بخلاف هجائها للرجل الذي كثر هجاؤها له مقارنة بالمرأة نتيجة احتكاكه برجال أسرتها أو عشيرتها .

ومن الهجاء الذي أورده أبو تمام في هذا الباب هجاء كنزة لمية صاحبة ذي الرمة :

ألا حبذا أهل الملا غير أنـــه اذا ذكرت ميٌ فلا حبذا هيـــا
على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم ترَ أن الماء يخلف طعمـــه وإن كان لون الماء أزرق صافيا
إذا ما أتاه وارد من ضـــرورة تولى بأضعاف الذي كان ظاميـا
كذلك مي في الثياب إذا بـــدت وأثوابها يخفين منها المخازيـا
فلو أن غيلان الشقي بدت لـــه مجردة يوماً لما قال ذا ليا (٤٦)

فالشاعرة تهجو مية بالقبح ، وتذكر المفارقة بين جمال مظهرها الخارجي المتمثل بالوجه ، وبين قبح جسدها المستتر بالثياب ، وبهذا فإن الشاعرة تسلب من مية كثيراً من مقومات الجسد الأنثوي المتصلة بالإغراء ، كالنعومة والامتلاء وغيرها من الصفات التي تمثل الرأســـمال الرمزي للمرأة ، ومن ثم ندرك

مدى الشقاء الذي عاشه ذو الرمة لتغزله بامرأة لا تتسم بالجمال .

لا شك أن تركيز الشاعرة على البعد الجسدي لمية يعكس مدى تماهيها مع التصور الذكوري الذي حصر قيمة المرأة بما تتمتع به من جمال جسدي ، ولذلك لم يدر بخلد الشاعرة أن ذا الرمة ربما كان منجذباً لمية لمزايا لم تتصل بالجانب الجسدي منها .

٤ – باب النسيب :

على الرغم من وجود وفرة لا بأس بها من الشعر النسوي الذي قيل في هذا الموضوع ، وعلى الرغم أيضاً من سعة باب النسيب في ديوان الحماسة ، إلا أنه لم يرد من الشعر النسوي إلا مقطوعة واحدة فيه ، وربما يعود السبب في ذلك إلى أن النقاد قد نظروا إلى موضوع النسيب على أنه موضوع ألصق بالرجل أكثر منه بالمرأة ؛ ولذلك عرفوا النسيب بأنه ((ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن ، وتصرف أحوال الهوى به معهن)) (٤٧) ، كما أنهم جعلوا من الغزل أو النسيب سلطة خاصة بالمرأة ، وذلك بما قننوا من أحكام يظهر فيها الرجل دائماً هو الطرف الأضعف في علاقته مع المرأة ، ونتيجة لهذا فقد أنكروا على عمر ابن أبي ربيعة أشعاره التي جعل فيها النساء هن المتهالكات عليه في علاقاته معهن (٤٨) .

وانطلاقاً من هذا الجانب فإن ظهور المرأة متضرعة ومتهالكة على الرجل يقع خارج إطار التقبل النقدي بل وحتى الثقافي ، وسيجد المطلع على الأشعار الواردة في باب النسيب ما يعزز الصورة النمطية التي أرادها النقاد للشاعر المتغزل .

أما المقطوعة الواردة لوجيهة الضبية ، فهي شعر في الحنين إلى ديار عشيرتها أكثر منها غزلاً في رجل بعينه لا سيما وأن التشوق إلى الديار يعد ثيمة مشتركة بين شعر الحب وشعر الحنين إلى الوطن الذي يعد بدوره من أكثر ((الأغراض الشعرية التي اجتذبت المرأة الشاعرة ؛ لأن المرأة ربما تزوجت خارج أرضها فتشوقت إلى وطنها وما يحمله من ذكريات))(٤٩) ، تقول وجيهة :

وعاذلة تغدوا علي تلومنـــــي ... على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي
فما لي إن أحببت أرض عشيرتي ... وأبغضت طرفـــا للقصيبة من ذنب
فلو أن ريحاً أبلغت وحي مرسل ... حفي لناجيت الجنـــوب على النقب
فقلت لها أدي إليها تحيتـــي ... ولا تخلطيها طال سعـــدك بالترب
فإني إذا هبت شمالاً سألتهـــا ... هل ازداد صداح النميرة من قربِ (٥٠)

٥ – باب المـــدح :

يعد المديح من أكبر أغراض الشعر العربي نظراً للطبيعة التكسبية له ، إلا أنه من المفارقة أن يأتي باب المديح في مرحلة متأخرة عن بقية الأبواب الأخرى في ترتيب أبواب الحماسة وبمساحة لا تضاهي باب الحماسة أو حتى النسيب ، وربما يرجع تفسير ذلك إلى أن معاني هذا الغرض مبثوثة في بقية أبواب

الحماسة ، فمعاني المديح هي عينها معاني الحماسة ومعاني باب الأضياف ؛ ولذلك فقد جمع التبريزي بينهما وجعلهما باباً واحداً هو باب الأضياف والمدح [٥١]، وعلى الرغم من الطبيعة الذكورية لهذا الغرض إلا أننا نجد حصة المرأة فيه تأتي تالية لحصتها في باب الرثاء الأمر الذي يكشف عن تماهي المرأة مع شروط الكتابة الذكورية القائمة على تمجيد قيم الرجولة من شجاعة وكرم وأخذ بالثأر ، كما يكشف أيضاً عن الطبيعة الفحولية لمختارات الحماسة التي تبنت من شعر المرأة ما يتلاءم وتلك الطبيعة وبالشكل الذي يجعل منها ((ذات دلالة نسقية صارخة)) [٥٢] .

٦ – باب الملح :

الملح في اللغة هي الأحاديث الحسنة [٥٣] ، ويبدو أن وجه الحسن فيها يتمثل بطابع الطرافة بما فيه من فكاهة ، يقول الحصري في سبب تأليفه كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر : ((سألت ... أن يجمع لك كتاباً في جواهر النوادر ولمح الملح ، وفواكه الفكاهات ، ومنازه المضحكات ، ترتاح إليـــــه الأرواح ، وتطيب له القلوب)) [٥٤] ، وتشكل الملح محطة استراحة بعد الخوض في الكلام الجاد عندهم ؛ ولذلك ينقل الحصري قول أبي الدرداء : ((إني لأستجم نفسي ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق)) [٥٥].

ويأتي باب الملح في آخر أبواب ديوان الحماسة لا يأتي بعده إلا باب مذمة النساء ، وكأن أبا تمام قد قصد الترويح عن القارئ بعد خوضه في موضوعات تتسم بطابع الجد ، وما يهمنا هنا هو حضور المرأة في هذا الباب وما هي الموضوعات التي تطرقت إليها ، فأدرجها أبو تمام في باب الملح ؟ وسيجد المطلع على هذا الباب أن غرض الهجاء يغطي أغلب المقطوعات الواردة للمرأة فيه .

ويبدو أن مجرد أن تتطرق المرأة لموضوع الهجاء يعد في حد ذاته ملحة ؛ وذلك لمناقضة هذا الموضوع طبيعتها كما ذكرنا ، أو يمكن اعتبار خرق المألوف والخروج عن السائد المعروف هو ما أعطى لشعر المرأة طابع الطرافة في هذا الباب ويتمثل ذلك في :

٦ – ١ – هجاء الزوج : وهو يمثل السلطة التي تقع المرأة تحت هيمنتها والتابو الذي لا تستطيع انتهاكه ؛ ولذلك فإن هجاء المرأة له يعد خرقاً لما هو مألوف وكسراً لأفق توقع المتقبل الذي ينتظر من المرأة تقديم فروض الطاعة والإشادة بالقيم التي دعت إليها الجماعة فيه .

٦ – ٢ – ذكر الأعضاء الجنسية للرجل وهو أمر لا ينسجم مع صفة الحياء التي شدد المجتمع على وجوب تحلي المرأة بها ، وذكر الأعضاء الجنسية هو سمة عامة في باب الملح ، ويأتي ذكر المرأة لهذه الأعضاء لأمور :

٦ – ٢ – ١ – وصف العجز الجنسي لزوجها من خلال ضمور القضيب وتجعد الجلد المتصل بـه لكبر السن:

فـــــلا بـــــارك الله في عـــــوده وفي غضون استه الباليه [٥٦]

٦ – ٢ – ٢ – إسقاط المرأة المهجوة جسدياً وذلك من خلال وصفها بسعة الفرج ، وسعة الفرج من الصفات المذمومة في المرأة ؛ لأن اتصاف الفرج بتلك الصفة يبطل فاعليته في إنتاج اللذة ، ويجعل الاستمناء ((أطيب منه وألذ إنزالا)) (٥٧) ، وهذا هو السلاح الذي استعملته أم النحيف للفتك بزوجة ابنها التي نهته عن الاقتران بها ، تقول :

فقد حزت بالورهاء أخبث خبثة فدع عنك ما قد قلت يا سعد

فكم من كريم قد منـــاه إلاهه بمذمومة الأخلاق واسعة الحرِ (٥٨)

٦ – ٢– ٣ – الكناية بالأعضاء الجنسية عن الذكر والأنثى كقول إحدى القابلات لامرأة أخذها الطلق :

أيـــا ســـحاب طرقـــي بخـــير وطرقـــي بخصـــية وأيـــر

ولا تـــــــــريني طـــــــــرف الـــــــــبظيرِ (٥٩)

فالخصية والأير هما كناية عن الولد الذكر ، أما البظير فهو كناية عن البنت ، وربما كان وجه الطرافة في ذلك إضافة إلى الكناية بالعضو الجنسي ، هو تسجيل موقف المرأة الرافضة لذاتها انسياقاً مع سياسة الرفض والوأد الذكوري للمرأة في المجتمع العربي ، وهي مفارقة ألح أبو تمام على بثها في مختلف أبواب الحماسة .

ثانياً : المرأة بوصفها قيمة دلالية :

المرأة كما يقول الغذامي : ((أداة أو رمز أدبي يتساوى مع أي رموز أخرى تشيع في لغـــة الرجل)) (٦٠) ، وتأتي القيمة الدلالية للمرأة بما شكل حولها من تصورات ثقافية لا تختص بها ككيان قائم بذاته وإنما بكل ما يدخل في تكوين هذا الكيان ، فكل ما في المرأة هو دال ذو حمولات ثقافية ، جسدها ، أخلاقها ، جنسانيتها ؛ ولذلك حظيت بهذا الحضور الواسع في الشعر العربي قياساً بغيرها من الرموز ، وتتجلى القيمة الدلالية للمرأة في ديوان الحماسة ضمن المحاور الآتية :

١ – طبيعتهـــــا :

إن أبرز ما يميز المرأة عن الرجل في التصور الثقافي العربي هو ضعفها ، وقد كرست اللغة هذا الفارق بينهما ، فالمرأة إنما سميت أنثى للينها وكل ما يتصف بهذه الصفة فهو يتسم باللين والضعف والرخاوة ، فالأنيث من السيوف ما كان ليس بقاطع ، والأنيث من الحديد ما كان غير ذكر ، والمؤنث من الرجال من شابه المرأة في لينه ورقة كلامه وتكسر أعضائه (٦١) وهذا مقابل القوة والصلابة التي تدل عليها كل المفردات الدالة على الذكورة (٦٢) ، ونتيجة لذلك فقد وصفت المرأة بالصفات التي تتناسب وطبيعة بنيتها ، فهي توصف بالجبن ولا توصف بالشجاعة (٦٣) ؛ لما تتطلبه الشجاعة من القوة الجسدية التي تعد مزية لا يتحلى بها إلا الرجال ، ويرجع ضعف الأنوثة حسب الخطاب الطبي إلى ما تتميز به المرأة من البرودة

والرطوبة ف((الجبن من جنس البرد ، والشجاعة قوة الحرارة وشدة الغضب وطلب الغلبة للأقران وذلك من جنس النارية)) (٦٤) .

وانطلاقاً من ذلك فقد جرى توظيف الأنوثة بما تتسم به من ضعف للإعلاء من شأن الرجل وتكريس القيم الموجبة فيه وتتجلى بما يلي :

١ـ١ – الشجاعـــــة :

الشجاعة صفة محتكرة للرجل في المجتمع العربي يؤهله لذلك الاحتكار طبيعة بنيته الجسدية ، وكذلك طبيعة التنشئة التي يتلقاها قبل بلوغه ، وهي تنشئه تعده نفسياً وجسدياً للقيام بدوره في حماية القبيلة ومجابهة الأخطار ، فقد ذكر البلخي أن ((ما جرت به العادة في الذين يرشحون لصناعة الحروب من أبناء الملوك وغيرهم بأن يخرجوا وهم أطفال إلى الحروب لتقع أبصارهم من أول الأمر على القتلى و الجرحى ، وينشؤواعلى تلك العادة فلا يروعهم بعد ذلك النظر إلى شيء منها)) (٦٥) .

لا شك أن للشجاعة علامات تدل على اتصاف الرجل بها ، وهي أمارات طالما تغنى بها الشعراء الفرسان في أشعارهم كحبهم للموت في سوح القتال وافتخارهم بالصبر رغم ما أحاط بهم من أهوال ، ولعل من بين أهم الدلائل على ذلك افتخارهم بحيازة المرأة وذلك بسبيها من عشيرتها رغم ما يحيط بها من عز ومنعة ، وبذلك تتحول المرأة إلى قيمة تدل على شجاعة السابي لها ونجدته ؛ لما في السبي من دلالة ((على القدرة والظفر بالخصم ؛ ولأنه مضاعفة لزهو الغالب ونشوته بالغلب)) (٦٦) ، وقد أكد شعراء الحماسة على هذا الاتجاه بما يوفر هذه الصفة عندهم كما في قوله :

وخمار غانية عقدت برأسها أصلاً وكان منشراً بشمالهـــا

وعقيلة يسعى عليها قيـــم متغطرس أبديت عن خلخالها (٦٧)

فالشاعر يؤكد على شجاعته من خلال ثنائية حجب وكشف المرأة ، فالحجب هو دال على صيانة المرأة بستر ما يعد كشفه في المجتمع العربي امتهاناً لها ، أما الكشف فهو دلالة على امتهانها وإذلالها وذلك بكشف المستور من جسدها والذي لم يكتف الشاعر بكشف الجانب العلوي منه حتى تعدى إلى الأعضاء السفلية التي يمثل الخلخال العتبة المؤدية إليها ، وفي ذلك إمعان بإذلال قيمها وحاميها ، وتأكيد على بسالة ونجدة الشاعر التي لا تكتمل صورتها إلا بثنائية الضر والنفع ؛ ذلك لأن الاقتصار على جانب واحد من جوانبها هو مما يقدح بشجاعة الشاعر، ويجعل منه رجلاً غير تام الرجولة ؛ ولذلك قيل : (يراد الفتى كيما يضر وينفع) .

١ـ٢ – بكاء المرأة و تعظيم الرجل :

يعد البكاء علامة من العلامات الدالة على ضعف المرأة وحاجتها إلى حماية الرجل ، فالمرأة كما يقال ((أرق وأبكى و أحسد وأغضب وأذكر لمحقرات الأمور وأقوم بالتعهد وأكسل وأقل حماية)) (٦٨) .

ويبدو أن أظهار التوجع والحزن والأسف كان وسيلة من وسائل تعظيم الميت عند العرب خصوصاً إذا كان الميت يحتل مكانة مرموقة في المجتمع [٦٩] ، وقد أوكل هذا الدور إلى المرأة نظراً لطبيعتها التي تؤهلها للقيام بهذا الغرض ، وقد اعترف الرجال أنفسهم بأهمية هذا الدور الموكول إليها ، فقال طرفة :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبدِ [٧٠]

وقال معاوية وقد ذكر عنده النساء : ((ما مرض المرضى ، ولا ندب الموتى مثلهن)) [٧١] .

إذن فقد عد بكاء المرأة علامة على مكانة الرجل في المجتمع ، ووسيلة من وسائل التعظيم والإشادة بما يتحلى به من صفات ، ومما يوضح ذلك عند شعراء الحماسة قول الشاعر :

من كان مسروراً بمقتل مالـــك فليأت ساحتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً يندبنـــــه يلطمن أوجههن بالأسحار
قد كن يخبأن الوجوه تستـــراً فاليوم قد أبرزن للنظـــار
يضربن حر وجوههن على فتى عف الشمائل طيب الأخبارِ [٧٢]

يكشف لنا هذا النص عن دور المرأة في إظهار حدث الموت ، والتعظيم من شأن الميت وهو يمثل واقعاً معاكساً لمن استصغر حدث موته ؛ ولذلك يدعو الشاعر لمشاهدة النساء لتحسس واقع المصيبة بفقده ، وهنا تحظر المرأة بوصفها نصاً مليئاً بالرموز الدالة على شرف هذا الميت ، ويمكن قراءة هذا النص من خلال تقنيات الجسد المتمثلة بضرب الوجه والانكشاف ، وهنا تعود إيضاً ثنائية الحجب والانكشاف ليدل الحجب على ما كانت تتمتع به المرأة من حماية هذا المرثي وصيانته لها ، ويدل انكشاف الجسد على الخسارة الفادحة التي منيت بها الجماعة فضلاً عن المرأة بموت هذا المرثي ، وبذلك يتحول جسد المرأة وما ينتج عنه من صراخ إلى ((وسيلة إعلامية من وسائل إشهار موت العظماء)) [٧٣] .

ويبدو أن ارتباط انكشاف الجسد الأنثوي وصلته بندب الرجال مرتبط بتصورات ثقافية تتمثل بعفة المرأة ، وهي قيمة لا تتحقق إلا بحجب هذا الجسد ، كما تتمثل بالنظر إليها كفتنة لا يمكن التقليل من مخاطرها إلا بممارسة الحظر عليها ، هذا بالإضافة إلى ما يمثله حجب المرأة من ممارسة لسلطة الرجل عليها وهو الزوج في أغلب الأحيان ، وبالنظر إلى تلك التصورات يعد انكشاف الجسد الأنثوي لندب الموتى حدثاً استثنائياً يتسامح فيه المجتمع نظراً لما يقوم به هذا الانكشاف من إضافة للرصيد الذكوري فيه ، وهذا ما نلمسه في نص رثائي آخر من نصوص الحماسة :

إني أرقت فلم أغمض حـــــار من سيىء النبأ الجليل الساري
من مثله تمسي النساء حواسراً وتقوم معولة مع الأسحـــار
أفبعد مقتل مالك بن زهيـــــر ترجو النساء عواقب الأطهارِ [٧٤]

ففي هذا النص يتبين الدور الطقوسي للجسد الأنثوي من خلال بعدين : الأول منهما هو البعد الانكشافي للجسد بما يتضمن من تصورات ثقافية تجعل من موت المرثي خرقاً لقوانين انضباط هذا الجسد ، وهو ما يضفي على حدث الموت بعداً عجائبياً ، أما البعد الثاني فهو البعد التعطيلي لطاقات الجسد سواء منها الإنجابية أو الجنسية ، الأمر الذي يجعل من موت الذكر في المجتمع العربي حالة من الإخصاء الرمزي للجسد الأنثوي ، وذلك بوصف هذا الجسد نصاً تقرأ فيه جميع الدلالات المنتجة من حدث الوفاة .

٢ – أخلاقهـــــا :

على الرغم من طغيان البعد الجسدي على المرأة في تقييم المجتمع لها ، فقد عرفت بصفات خلقية وإن كانت في كثير منها سالبة مقارنة بالقيم الموجبة للرجل ، إلا أنها قد جرى توظيفها لتأكيد قيم الرجولة أو الغض منها حسب الموقف الذي يستدعي هذا التوظيف ، ومن القيم التي تم رصدها في هذا المجال :

٢ – ١ – العفـــة :

تعد العفة من أهم الصفات التي يجب أن تتحلى بها المرأة في المجتمع العربي ، وقد لا أغلو إذا قلت أن جميع ما يمكن أن تتصف به المرأة من صفات حميدة لا يعد في نظر الرجل شيئاً إذا لم تتصف بالعفة ، فأكرم النساء كما يقال ((أعفهن وأفخر أحسابهن العفة ، فإذا زلن عنها فإنهن أنتن من الجيفة)) (٧٥) .

وقد كان من نتائج هذه النظرة التي تختزل المرأة في عفتها جميع الممارسات القمعية التي أجريت ضدها كالحد من جنسانيتها أو الحجر عليها في البيوت ؛ وذلك لأنهم يرون أن المرأة أكثر عرضة للانحراف نتيجة لضعف عزمها عن مقاومة رغباتها ، ينقل الجاحظ عن أحدهم قوله : ((لإن يرى حرمتي ألف رجل على حال تكشف منها وهي لا تراهم ، أحب إلي من أن ترى حرمتي رجلاً واحداً غير منكشف)) (٧٦) .

لقد شكلت الغيرة أهم الصفات الذكورية التي يتحلى بها الرجل لممارسة سلطته على من بحوزته من النساء ، وذلك انطلاقاً من كون الغيرة تعد وسيلة ناجعة لتحقيق الصيانة لهن ؛ ولهذا ((قيل : كل أمة وقعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في بناتها)) (٧٧) .

من هنا يمكن اعتبار العفة مطلباً ذكورياً نابعاً من تقاليد المجتمع وليست فضيلة أملتها الطبيعة في المرأة ؛ ولذلك نراهم كثيراً ما يفتخرون بعفة نسائهم ، وكأن عفة المرأة قيمة خلقية تضاف إلى سلم القيم الذكوري عندهم وهو ما نراه في قول شاعر الحماسة :

فلما رأينا جهلكم غير منتـــه	وما غاب من أحلامكم غير راجع
مسسنا من الآباء شيئاً وكلنا	إلى حسب في قومه غير واضـع
فلما بلغنا الأمهات وجدتـــم	بني عمكم كـانوا كـرام المضاجـعِ

فهنا نجد أن عفة المرأة هي التي رجحت كفة الشاعر في افتخاره على بني عمومته بعدما تساووا في شرف الأبوة ، وهذا كما يرى المرزوقي ((من أحسن المعاريض ؛ لأن المراد : كانت أمهاتنـــــا أشرف من أمهاتكم ، فعلمنا أن ما خالفتمونا فيه ، وصرتم على حرف مباينة لنا من أجله شيء يرجـــع إليهن)) (٧٩) .

لقد ارتبط شرف الرجل بعفة المرأة ، وأصبح شرفه لا يتمثل بما يحمل من قيم خلقية أكثر مما يتمثل بعفة المرأة المنضوية تحت عباءته ، بل يمكن القول أن انعدام هذه الصفة في المرأة إنما هي سيئة لا تنفع معها أية حسنة مهما ترقى الرجل في سلم القيم الذكوري ((فالمرأة هي مستودع العار ، وبالتالي فهي التي تبقى مطالبة بالعفة الجنسية ، بينما تمثل السيطرة عليها تعبيراً عن عرض الرجل)) (٨٠) .

ونتيجة لذلك فقد عدت عفة المرأة قيمة موجبة تضاف إلى رصيد الرجل في سلم القيم ، بينما عد انعدامها قيمة سالبة تغض من شأنه وتجعل منه عرضة للذم والهجاء ، كما نرى في قول شاعر الحماسة :

إن تبغضوني فقد أسخنت أعينكم وقد أتيت حراماً ما تظنونـــا

وقد ضممت إلى الأحشاء جارية عذباً مقبلها مما تصونونـــا (٨١)

فالشاعر هنا يهون من هؤلاء القوم ومن كل ما يمكن أن يفعلوه تجاهه ، ما دام قد نجح باستمالة نسائهم والطعن في عفتها ، وهو بهذا الفعل قد تحققت له الغلبة عليهم مهما أبدوا له من بغض أو وصموه من مثالب !

٢ـ٢ – البخـــــل :

على الرغم من ذكر التاريخ لنا بعض الاسماء النسائية التي تميزت بالكرم إلا أن العرب أدرجوا هذه القيمة ضمن السلم الذكوري ، ورأوا أنها صفة لا تليق بالنساء ، فـ ((الخضم : الكثير العطية ... وهو السيد الحمول السري ولا يقال ذلك في النساء)) (٨٢) ، وربما يعود ذلك لاستيهامات جنسية ترى أن المرأة متى ما اتصفت بالجود والإنفاق ، فإن ذلك سيتعدى إلى جودها بجسدها ومن ثم تفريطها بعفتها التي يجب أن تكون حريصة عليها أشد الحرص ، وبالتالي فإن مدح المرأة بالكرم والسخاء قد يؤدي إلى سوء فهم ينصرف إلى هذا الجانب فيها ، كما حدث لشاعر مدح زبيدة زوجة هارون الرشيد :

أزبيـــــدة بنـــــة جعفـــــــر طـــــوبى لزائـــــرك المثـــــــاب

تعطـــين مـــن رجليـــك مـــا تعطـــي الأكـــف مـــن الرغـــاب

فوثب إليه الخدم يضربونه ، فمنعتهم من ذلك ، وقالت : أراد خيراً وأخطأ ، وهو أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب ، سمع قولهم : شمالك أندى من يمين غيرك ، فظن أنه إذا قال هكذا كان أبلغ ، أعطوه ما أمل ، وعرفوه ما جهل)) (٨٣) .

إذن فالبخل هو الصفة التي تليق بالمرأة ؛ لما له من دلالات تشير إلى عفتها وعدم ابتذالها ، وقد صرح الشعراء العرب في أشعارهم بميلهم إلى المرأة البخيلة دون غيرها ، فقد صرح السليك بن السلكة بأنه لا يرغب بالمرأة التي تجود بوصلها ، وإنما يهوى البخيلة من النساء:

يعاف وصال ذات البذل قلبي وأتبـــع المنعـــة النـــوارا (٨٤)

وهذا ما ذهب إليه المتنبي أيضاً في قوله :

ألاء أفتكها الجبان بمهجتي وأحبها قرباً إلي الباخلُ (٨٥)

أما بخل المرأة في البذل والإنفاق ، فقد تجلى في الشعر الذكوري كقيمة تدل على كرم الرجل ونزعته للعطاء ؛ وذلك لأن حضور المرأة فيه يعد ((من نواقض الضيافة ومن موانع الكرم)) (٨٦) ، وبمقدار ما يجتهد الشاعر في إقناع المرأة أو الإعراض عنها واتخاذ مواقف أكثر حزماً تتضح صفة الكرم جلية فيه ، وسيجد المطلع على ديوان الحماسة أن موضوعة المرأة ولومها الشاعر على البذل والعطاء هي من أكثر الآليات التي توصل بها شعراء الحماسة للتدليل على ما يتصفون به من كرم وسخاء .

٢ – ٣ – الجبـــن :

لإن عدت الشجاعة صفة جوهرية في الرجل نظراً لقوته البدنية ، فإن الجبن صفة لازمة في المرأة نظراً لضعف بنيتها الجسدية ، وعلى العموم فإن التصنيف الجندري للقيم في المجتمع العربي قد سلك اتجاهاً معاكساً بالنسبة لسلم قيم الأنوثة عما هو معروف في سلم القيم الذكوري ؛ ذلك أن ((أكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ، ووصم عليهن)) (٨٧) ، وقد أرجعوا هذا التضاد بين القيم إلى وضع المرأة في المجتمع وما انبنى حوله من تصورات ثقافية ، يقول الإمام علي معللاً هذا التضاد : ((شر خصال الرجال خير خصال النساء : البخل والزهو والجبن ، فإن المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها ، وإذا كانت مزهوة استنكفت أن تكلم كل أحد بكلام لين مريب ، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها ، واتقت مواضع التهمة خيفة من زوجها)) (٨٨) .

لقد اتخذ شعراء الحماسة من جبن المرأة مظهراً من مظاهر شجاعتهم ونجدتهم وحرصهم على مجابهة الأخطار ، وذلك من خلال لومها الشاعر على شجاعته ، أو من خلال التهوين من شأن المرأة قياساً بالآلات التي يستعملها في حربه ، كما في قول الشاعر :

تلوم على أن أعطي الورد لقحة وما تستوي والورد ساعة تفزع

إذا هـــي قامـــت حاســراً مشمعلـــــة نخيب الفؤاد رأسها ما تقنـــــع

وقمت إليها باللجام مسيـــــراً هنالك يجزيني الذي كنت أصنعُ (٨٩)

فالشاعر يقلل من شأن المرأة قياساً بفرسه متخذاً من الحرب مقياساً للتفاضل بينهما ، فالمرأة بضعفها وجبنها عن مواجهة الأخطار لا تقدم ما تقدم إليه الفرس في ساحة المعركة ، وبذلك تتضح معالم شجاعته

من خلال تفريطه بالمرأة وقلة الاحتفال بها ، وفي ((الواقع إن أي مجتمع يمجد فكرة البطولة ، ويتخذها مثلاً أعلى فإنه في الأعم الأغلب يعامل المرأة معاملة سيئة ، ولن يمجد هذا المجتمع المرأة إلا إذا كانت في مواقف كثيرة تسلك مسلك الرجال))[٩٠] .

٣ – جنسانيتهـــا :

لا تنفصل جنسانية المرأة عن التصورات الثقافية المتشكلة حولها ، بل إن جميع تلك التصورات نابعة من هذا الجانب فيها ، فدونية المرأة في المجتمع الذكوري نتيجة من نتائج سلبيتها في الممارسة الجنسية التي تعد بدورها نظاما ثقافيا أعطيت السيادة فيه للرجل ؛ لكونه يمتلك صفة الفاعلية المتمثلة بالقضيب ذي القابلية الاختراقية عكس الفرج ذي القابلية الاستقبالية ، إذ إن ((التباين بين الرجل والمرأة يكمن في التناقض بين الفاعلية والسلبية ، والفاعل هو المرء الذي يسعى وراء الفعل الجنسي ويكتسبه ، والسلبي هو الذي يستسلم للآخر))[٩١] هذا المظهر السلطوي للعملية الجنسية تكشف عنه كثير من الألفاظ الدالة على الجماع والتي يحتل الرجل موقع الفاعلية فيها بينما المرأة موقع المفعولية [٩٢] ، كما تكشف عنه جميع أشكال الجماع المعروفة في الثقافة الجنسية عند العرب [٩٣] .

أما من حيث المظهر القيمي للمرأة فنجد الجمال والعفة يحتلان رأس القيم الخاصة بالأنوثة ، فالجمال هو الداعي إلى إثارة شهوة الجماع عند الرجل [٩٤] ، ومن ثم فقد تحولت المرأة من جرائه إلى فتنة تهدف إلى الإطاحة بالرجل ؛ ولذلك اقترنت صورتها بالشيطان ، ((فالنساء حبائل الشيطان))[٩٥] كما يقال .

أما العفة فهي فضيلة ذات طابع ثقافي الهدف منها تقنين الرغبة الجنسية عند المرأة ومحاصرتها ؛ لما لرغبتها غير المنضبطة من مضار تلحق بمكانة الرجل وذلك بوصف المرأة لازماً من لوازم سلطته .

وقد تجلت المرأة كقيمة دلالية تبعاً لهذا الجانب عند شعراء الحماسة في محورين :

٣ – ١ – الرغبة الجنسية للمرأة :

لقد ثبت عند العرب القدامى أن شهوة المرأة أقوى بأضعاف من شهوة الرجل [٩٦] ، ؛ ولذلك شاع في مؤلفاتهم صورة المرأة الشبقة العالمة بكل ما يثير شهوة الرجل نحوها [٩٧] إلا أن تلك الصورة بقيت خارج إطار التصنيف القيمي عندهم ، وظلت المرأة العفيفة التي لا تفصح عن رغبتها هي المفضلة لديهم .

لم ير العرب في الرغبة الجنسية عند المرأة إلا علامة على انحرافها أو استعدادها للانحراف متى ما تهيأت لها الظروف لذلك ؛ ولهذا عدت رغبتها قيمة تغض من شأنها وشأن من يمت لها بصلة من الرجال ، فمما شاع من شتائمهم مثلاً ((يا ابن المغتلمة))[٩٨] ، كما عدت رغبتها وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها لإسكات الخصم والتفوق عليه ، يذكر صاحب العقد الفريد في فصل المجنبة في الأجوبة من كتابه أن معاوية قال لعقيل بن أبي طالب : ((ما أبين الشبق في رجالكم يا بني هاشم ! قال : لكنه في نسائكم أبين

يا بني أمية))[٩٩] ، وهو جواب يعكس عمق النظرة السلبية التي تكتنف المرأة في هذا المجال ، كما يعكس لنا التمظهر القيمي للسلوك الجنسي الأنثوي بوصفه قيمة قادحة بشرف الرجولة .

وممن وظف الرغبة الجنسية للمرأة للغض من قيمة الرجل زميل بن الزبير في قوله :

ولست بربل مثلك احتملت به حصان نأت عن بعلها وهي حائل

فجئت ابن أحلام النيام ولم تجد لصهرك إلا نفسها من تباعلُ[١٠٠]

فالشاعر ينفي الحالة الطبيعية لنسب هذا الرجل والتي تتمثل بولادته من أب وأم ، ليجعل صيرورته نتيجة من نتائج شدة شبق أمه لغياب زوجها عنها ، وفي ذلك مبالغة تخرج عن حد المألوف لتأكيد هذه الصفة في أم المهجو ؛ لأن ((مباعلة النفس على ما وصفه إنما حصلت عن شبق ودوام ذكر الجماع في اليقظة))[١٠١] .

ويبدو أن إيمان العرب بالتفوق الجنسي للمرأة الناتج من قوة شهوتها قياساً بشهوة الرجل جعل التقليل من حدة رغبتها مطلباً ذكورياً لخروج الولد حاملاً لصفات أبيه ، منطلقين في ذلك من نظرة فزيولوجية ترى أن علو ماء أحد الوالدين يتمخض عنه شبه الولد به [١٠٢]، ولعل من بين أبرز الآليات المتبعة في ذلك هي اللجوء إلى إغضاب المرأة ؛ لأن من ((أراد أن يشبهه ولده فليغضب طروقته ، ثم ليأتها فإن ولده يشبهه))[١٠٣] ، وبهذا فقد صار كبح الرغبة الجنسية للمرأة سواء بإغضابها أو إكراهها أو حتى إتيانها في مرضها مدعاة للفخر بصفات الرجولة والتنزه عن كل ما يشينها من صفات الأنوثة ، كما في قول شاعر الحماسة :

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقـــل

ممن حملـــــن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مهبل

حملت به في ليلـــــة مزؤودة كرهاً وعقد نطاقها لم يحلـــل

فأتت به حوش الفـــؤاد مبطناً سهداً إذا ما نام ليل الهوجـلِ [١٠٤]

فالشاعر يتخذ من إكراه أبيه لأمه عند الجماع معلماً دلالياً لنجدته ورباطة جأشه في مجابهة الأخطار ، ولا شك أن في ذلك تجاهلاً لرغبة المرأة وخروجاً عن الطابع الإنساني والاجتماعي للعملية الجنسية والذي لا يتحقق إلا ((إذا نال كلا الشخصين حصته من الإرضاء)) [١٠٥] ، وهو أيضاً ما أكدت عليه كثير من النصوص الدينية الواردة في هذا المجال [١٠٦] .

٣ـ٢ – المرأة كموضوع جنسي :

لم ينظر العرب إلى المرأة إلا ككينونة إيروسية الغاية منها إرواء الرغبة الجنسية للرجل ؛ ولذلك طغى الجانب الجسدي للمرأة في جميع أدبياتهم ، فنلاحظ أن المحمود من النساء عندهم من تتميز بصفات جسدية ترضي الجانب الرغبوي في الرجل ، كما أن شر النساء هي التي فقدت معالم الحسن الجسدي

الذي يجذب الرجل نحوها [١٠٧] ، وقد كرس الشعر هذه الصورة المشيّئة للمرأة من خلال تركيزه على القيم الجمالية فيها وذلك بوصف هذه القيم هي التي تؤطر علاقة الرجل بالمرأة ، إذ ((لا مراء في أن للعلاقة بين الرجل والمرأة وجوهاً أخرى ، ولكن الوجه الذي يطغى على ما عداه هو الوجه الإيروسي الشهواني)) [١٠٨] .

إن النظر إلى المرأة ككينونة إيروسية يجعل من قطع قنوات التواصل معها يتخذ طابعاً أخلاقياً طالما تغنى الإنسان العربي وافتخر بالتحلي به ، وهو ما نراه جلياً في قول شاعر الحماسة :

لا أحرم الجارة الدنيا إذا اقتربت ولا أقوم بها في الحي أخزيها

ولا أكلمها إلا علانيـــــــة ولا أخاطبها إلا أناديهـــا [١٠٩]

فالشاعر يجعل من علنية التواصل مع المرأة دليلاً على عفته ، وذلك تجنباً ((من قرفة تحصل ، أو تهمة تتوجه ، وهذا هو الغاية في العفاف ، والدرجة في التوقي من العار)) [١١٠] ، ويبدو أن العفة عند هؤلاء الشعراء تتخذ بعداً اجتماعياً أكثر من كونها قيمة أصيلة تعكس موقفاً خاصاً من المرأة ومن طبيعة العلاقة الجنسية معها ، [١١١] يتضح ذلك من إصرارهم على عفتهم عن المرأة الجارة ، وفي ذلك ما يتصل بمبدأ حسن الجوار الذي يحتل عند العربي قيمة خلقية واجتماعية عليا ، كما يتضح أيضاً من الطابع الإشهاري لما يتصفون به من عفة ، وهو ما يوفره الشعر لهم بوصفه وسيلة إعلامية لمنظومة القيم الخلقية عند العرب .

لم تلعب المرأة بما تحمله من استيهامات جنسية دوراً في ترسيخ عفة الرجل فحسب ، بل تلعب دوراً مماثلاً في تأكيد صفة الكرم لديه ، وذلك حينما يعرض هذا الرجل عنها رغم ما تبديه له من إغراء لمحادثة ضيفه وتقديم واجب الضيافة له :

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنـــع

أحدثه إن الحديث من القـــــرى وتعلم نفسي أنه سوف يهجعُ [١١٢]

ويبدو أن كل التصورات الثقافية عن المرأة تصب في الرصيد القيمي للرجل في هذا المجال ، فما تصوره العرب عن بخل المرأة يعطي دلالة معاكسة يتجلى فيها كرم الرجل كما رأينا سابقاً ، كما أن تصورهم لها كموضوع جنسي للرجل يعطي الدلالة نفسها حينما يثبت الرجل تساميه عنها لصالح ما يستدعيه واجب الضيافة لديه .

ثالثاً – المرأة بوصفها موضوعاً شعرياً :

لم تغب المرأة عن القصيدة العربية في كافة أغراضها ، فهي حاضرة في مقدماتها سواء كانت مدحاً أو هجاء أو حتى رثاء ، هذا بالإضافة إلى غرض النسيب الذي يختص بذكر المرأة وما تتصف به من قيم جمالية أو يبين مواجد الشاعر نحوها ، وبما أن ديوان الحماسة يمثل مجموعة مختارات من الشعر العربي فهو لم يشذ عن تقاليد القصيدة العربية ، فنجد المرأة حاضرة في مقدمات بعض أشعار الحماسة ، كما نجد أيضاً

غرض النسيب الذي يعد من الأبواب الكبرى في ديوان الحماسة ، إلا أن الجديد في الأمر هو استحداث أبي تمام باب مذمة النساء ، وهو باب لم نجد له مثيلاً في أغراض الشعر المعروفة عند العرب ، وربما كان السبب الذي دعا أبا تمام لذلك يرجع إلى الطابع القيمي للتصنيف الذي أخضع له مختارات الحماسة ، وهو طابع ثقافي يخضع لتوجهات النسق أكثر منه طابعاً فنياً تتجلى فيه التقاليد الشعرية المتبعة عند العرب .

١ – باب النسيب :

يمكن نسبة جميع الأشعار الواردة في باب النسيب إلى ما عرف بالغزل العذري ، وهو غزل يتخذ من العفة سمة بارزة فيه ، فتنعدم الرغبات المتصلة بالجسد ، وتظهر مشاعر الحرمان وما يتصل بها من اشتياق وكآبة واضحة فيه ، وهذا النوع هو الذي حظي باهتمام منظري العشق في التراث العربي ، فجميع الكتب التي ألفت في موضوع الحب تتخذ من خصائص هذا الغزل مادة لها ، ولم تكن مؤسسة النقد أيضاً بعيدة عن هذا التبني لخصائص الغزل العذري ، فإجادة الشاعر مرهونة بمدى تمثله لسمات هذا الغزل إذ ((يجب أن يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة ، وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة ، وما كان فيه من التصابي والرقة أكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة ، ومن الخشوع والذلة أكثر مما يكون فيه من الإباء والعز ، وأن يكون جماع الأمر ما ضاد التحفظ والعزيمة ووافق الانحلال والرخاوة ، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض)) [١١٣] .

وفي الحقيقة لم يكن فهم أبي تمام نفسه لشعر الغزل بعيداً عن هذه الشروط ، ففي وصيته للبحتري نراه يؤكد على هذا الجانب بقوله : ((فإن أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً ، والمعنى رشيقاً ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق)) [١١٤] .

والغزل العذري وإن عد سلطة خاصة بالمرأة نظراً لسلبية الرجل في إطار علاقته مع المرأة ، إلا أنه عد من جانب آخر باعثاً للقيم والفضائل الحميدة عندهم [١١٥] ؛ ولهذا فليس من الغريب أن يحتل هذا الغزل موقعاً أثيراً لديهم قياساً بغيره من الغزل الماجن الذي يعكس المظهر الشهواني للرجل ، وهو مظهر طالما حط من قيمة الرجل في المجتمع العربي ، إذ ((لم تكن الخلاعة والمجانة مما يتغاضون عنه)) [١١٦] .

٢ – باب مذمة النساء :

لم ينطلق أبو تمام في استحداثه هذا الباب من وجهة نظره الخاصة بالمرأة ، بل هو ينطلق من موروث ثقافي كانت دونية المرأة سمة بارزة فيه ، فهي ناقصة عقل إذا كان الأمر يدور حول حسن المشورة وصواب الرأي ، كما أنها مثال للغدر والمكر والخيانة في إطار علاقتها بالرجل ، وهي أيضاً فتنة تهدف إلى الإطاحة بالرجل والإيقاع به .

كل هذه التصورات التي شكلت صورة المرأة في المخيال العربي نجدها حاضرة في نتاج الأدباء والشعراء ، أما ما سعى أبو تمام إلى بلورته في هذا الباب ، فنراه يتمحور في ثلاثة اتجاهات هي :

٢ - ١ - علاقة الرجل بالمرأة :

تتجلى علاقة الرجل بالمرأة من خلال رابطتين هما : الرابطة العشقية والرابطة الزوجية [١١٧] ، وقد فصل العرب في شؤون الرابطة العشقية ، وجعلوا من الرجل المحور الذي تقوم عليه عاطفة الحب عندهم ، فجميع الأحوال التي تدل على قوة العاطفة هي سلوكيات خاصة بالرجل ، وهو ما أعطى للمرأة سلطة رمزية في مقابل سلبية الرجل التي تتمثل بالشوق والافتقار إليها ؛ ولهذا نجد صفات مثل الطاعة والقناعة تشكل القاعدة الوطيدة لبلوغ الكمال العشقي عندهم [١١٨] .

ولعل الناظر لجميع أدبياتهم في هذا المجال يدرك أنهم سعوا إلى سمو هذه العاطفة والحيلولة دون كل ما يؤدي إلى إضعافها حتى وإن كان لقاء المحب بالمحبوب ؛ ولذلك قيل : (الظفر بالمعشوق يذهب شطر عشقه) ، وهو اتجاه نجد صداه واسعاً في الشعر العشقي عند العرب ، يقول جميل :

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيـــــا إذا فارقتها فيعودُ [١١٩]

ويقول جرير :

ولما التقى الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتلهْ [١٢٠]

من هنا يمكن اعتبار الزواج هو الرابطة التي تنتهي على ضفافها كل مشاعر الحب بين الطرفين ؛ ذلك لأنه ((يعرض أهله لخطر الرتابة والتكرار والاطراد المطلق والألفة الشاملة والتداني المستمر ، في حين أن هذه جميعاً لا تتلاءم مع الحب)) [١٢١] ، ونتيجة لذلك يتحول كل ما كان يثير الإعجاب في المرأة إلى شيء يبعث على الضجر والتذمر منها ، وتتخذ العلاقة بها شكلها الثقافي بدلاً من شكلها الإنساني ، فتصبح طاعة الرجل للمرأة قيمة قادحة برجولة الرجل نظراً لتراتبية النظام الأسري الذي يعطي حق القيمومة للرجل [١٢٢] .

وعلى الرغم من وقوف أبي تمام ضد وجهة النظر التي ترى في الزواج علاقة تتعارض مع الحب ، وهو ما يكشف عنه قوله :

وقالت نكاح الحب يفسد شكله وكم نكحوا حباً وليس بفاسدِ [١٢٣]

إلا أننا نرى في مختاراته لهذا الباب ما يوحي بالانسجام معها ، ومما ورد بهذا الصدد قول الشاعر في زوجته :

سقى الله داراً فرق الدهر بيننا وبينك فيها وابلاً سائل القطر

ولا ذكر الرحمن يوماً وليلـة ملكناك فيها لم تكن ليلة القدرِ [١٢٤]

فالدعاء للديار بالسقيا هو اتجاه عرف به الشعراء العشاق حينما يتشوقون إلى محبوباتهم ويتذكرون أيام الوصل معهن ، إلا أن الشاعر هنا يقلب القضية ، فيدعو للدار التي فرق الله بها بينه وبين زوجته بالسقيا ، ولا عجب فهي الدار التي تحرر بها من سجن الزوجية الذي اضطره إلى تحمل كل ما يصدر من زوجته ؛

ذلك أن من آفات الاقتران بالنساء كما يرى الغزالي ((الصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن)) (١٢٥) .

لا شك أن الصورة التي رسمتها الثقافة للزوجة هي صورة سلبية في الأعم الأغلب ، ربما لأنهم رأوا أن المرأة ليست أهلاً للمدح ، ف((شيئان لا يحمدان إلا عند عاقبتهما : الطعام والمرأة ، فالطعام لا يحمد حتى يستمرأ ، والمرأة لا تحمد حتى تموت)) (١٢٦) ، ولعل أبرز الفضائل التي مدحوا المرأة على التحلي بها هي الموافقة ، أي موافقتها للرجل في كل ما يشتهيه ، ويبدو أنهم فضلوها حتى على الجمال ؛ لأن الجمال كما يرون ((كاذب والحسن مخلف ، وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة)) (١٢٧) .

ولا شك أن في ذلك إلغاء لشخصية المرأة وإذابتها في شخصية الرجل ، فليس من حق المرأة الاختلاف أو حتى التعبير عن ممانعتها لرغبات الرجل ؛ ولذلك فقد كرهوا المرأة العزيزة في نفسها وأحبوا نموذج المرأة الذليلة (١٢٨) ؛ لأنها تمثل الفضاء الملائم لممارسة الرجل سلطته .

إن الزواج بالأساس هو ممارسة للسلطة وتشير كل الأدبيات التي تعكس الواجبات المترتبة على المرأة هذا المظهر فيه ، ويبدو أن موافقة المرأة للرجل هي الشرط القار لديمومة هذه الممارسة ؛ ولذلك قيل : ((إذا لم يكن وفاق فطلاق))(١٢٩) ، وقد شكل الطلاق في باب مذمة النساء قيمة دلالية تعكس الجانب السلبي وغير المنسجم مع النموذج الثقافي لشخصية المرأة ، كما في قول الشاعر :

رحلـــت أميمـــــة بـــالطلاق وعتقـــت مـــن رق الوثـــاق
بانـــت فلـــم يـــألم لهـــا قلـــبي ولم تبـــك المآقـــي
لـــــو لم أرح بفراقهـــــا لأرحـــت نفســـي بالإبـــاق
ودواء مـــــا لا تشتهيـــــه النفس تعجيـــل الفراقِ (١٣٠)

فما تتصف به المرأة غائب في هذا الأبيات سوى ما ذكره الشاعر من الارتياح النفسي لفراقها ، وكأن الطلاق قد شكل – بالنسبة لأبي تمام – الموضوع الذي تندرج تحته كل معالم القبح الثقافي الذي تصوره المجتمع في المرأة .

٢ـ ٢ – الصفات الجسدية للمرأة :

لم يهتم العرب بشيء من صفات المرأة قدر اهتمامهم بجمالها الجسدي ، وقد عكس لنا الشعر هذا الاهتمام من خلال رسم الصورة المثالية لكل تفاصيل الجسد الأنثوي ، فلا غرابة إذاً أن يحتل الجمال عرش المنظومة القيمية الخاصة بالمرأة ؛ لأن ((الأمر في الحسن منوط بهن ، فمهما كانت المرأة أحسن كان أعظم لشأنها وأعز لمكانها)) (١٣١) .

لقد أدت هذه النظرة الأحادية للمرأة إلى تقييمها من خلال جمالها الجسدي ، فصار مدحها وذمها يتعين على حسب ما تتميز به من صفات جسدية ، ويبدو أن هذا التقييم ينطلق من دوافع جنسية فجمال

المرأة هو الباعث الذي يدفع الرجل إلى جماعها [١٣٢] ؛ ولهذا نجد أن جميع أوصاف الجسد الأنثوي تحمل مقاييس ومعايير الذائقة الذكورية ، وقد بذل النقاد جهداً غير قليل لتقويم الأشعار التي جاءت على خلاف المقاييس المثالية لهذا الجسد [١٣٣] .

من هنا جاء باب مذمة النساء ليؤكد هذا الجانب في المرأة من خلال تركيزه على الصورة السلبية لها ، فالقبيحة هي امرأة ((خارجة عن سياق الأنوثة)) [١٣٤] ، ومن ثم فإن التأكيد عليها في هذا الباب يمثل عملية كشف عن الشاذ والمنبوذ الثقافي على اعتبار أن الذم يعلق بكل ما هو معيب ، يقول أحد شعراء الحماسة في زوجة له :

منيت بزنمردة كالعصـــا ... ألص وأخبث من كنـــدش
لها وجه قرد إذ ازينـــت ... ولون كبيض القطا الأبرش
وثدي يجول على نحرهـا ... كقربة ذي الثلة المعطــش
لها ركب مثل ظلف الغزال ... أشد اصفراراً من المشمش
وفخذان بينهما نفنـــف ... يجيز المحامل لم تخــدش
وساق مخلخلها حمشــة ... كساق الجرادة أو أحمــش
كأن الثآليل في وجههـــا ... إذا سفرت بدد الكشمـــشِ [١٣٥]

لقد رسم الشاعر صورة لكل تفاصيل جسد الزوجة ، وهي نسخة مشوهة عن تفاصيل الجسد الأنثوي الذي نظر له الشعراء ، بل وعن تفاصيل جسد الزوجة المرغوبة للزواج عندهم ، فقد ذكر الجاحظ أن خالد بن صفوان قال للدلال : ((اطلب لي امرأة بكراً ... صلتة الجبين ، سهلة العرنين ، سوداء المقلتين ، خدلجة الساقين ، لفاء الفخذين ، لم يداخلها صلف ، ولم يشن وجهها كلف ،لينة الأطراف ، ثقيلة الأرداف ، لونها كالرق ، وثديها كالحق ، أعلاها عسيب ، وأسفلها كثيب ، لها بطن مخطف وخصر مرهف ...)) [١٣٦] ، ويبدو أن هذه الصفات المثالية للزوجة المرغوبة في هذا الخبر وفي غيره من الأخبار منحصرة في الزوجة المثال التي لم تدخل نطاق مؤسسة الزواج بعد ، أما الزوجة الداخلة في هذا النطاق فقد سكتت المصادر عن ذكر رجال وصفوا زوجاتهم بالجمال ، وربما يرجع ذلك إما لغيرتهم من ذكر محاسن نسائهم أمام الملأ ، أو لأن زوجاتهم فعلاً لا يتصفن بالجمال ، منطلقين بذلك من نظرة لا تحبذ الاقتران بالجميلات ؛ لأن ((الجمال للرجال مطمع)) [١٣٧] كما يقولون ، وبهذا نتبين الهوة السحيقة بين الجمال والعفة عندهم ، إذ لا تخلو المرأة الجميلة من بصمة من بصمات الرجال على خارطة جسدها ؛ ولذلك قال الشاعر :

فلن تصادف مرعى ممرعاً أبداً ... إلا وجدت به آثار مأكولِ [١٣٨]

أو ربما يرجع إلى اعتيادهم على زوجاتهم وتحول جمالهن إلى شيء مألوف بالنسبة إليهم ؛ ولهذا لم يشع وصف جمال الزوجات حتى في الشعر الذي كان دائماً مسرحاً للتغني بجمال المرأة ، بل إن الإقدام على وصف جمال الزوجة يعد عيباً فنياً يرتكبه الشاعر ، فالزوجات لا يوصفن بالجمال كما يقول الآمدي (١٣٩) .

٢ – ٣ – القدرة الجنسية للمرأة :

على الرغم من نظرة العرب السلبية للقدرة الجنسية عند المرأة وسعيهم الحثيث للحد منها ، إلا أننا نرى من جانب آخر حرصهم الشديد على توفر تلك القدرة ونفورهم من البرود الجنسي عندها ، ويبدو أن حل هذا التناقض عندهم يكمن في حصرهم هذه القدرة بنطاق الزوج فقط ، فمتى ما اكتفت المرأة بزوجها ، وكفت عن التطلع إلى من سواه من الرجال ، اكتسبت رغبتها الجنسية بعداً إيجابياً ، وحظيت بترحيب المجتمع بها ، فخير النساء هي ((العفيفة في فرجها ، الغلمة لزوجها)) (١٤٠) ، وقد بذل منظرو الثقافة الجنسية عند العرب جهداً واسعاً في استشراف هذه الرغبة متخذين من جسد المرأة نصاً قابلاً للقراءة والتأويل للكشف عن مستويات الدلالة الشبقية فيه ، ((فإذا كانت المرأة عظيمة الساقين مكتنزتهما في صلابة ، فإنها شديدة الشهوة لا صبر لها على الجماع ، وإذا كانت المرأة حمراء اللون زرقاء العينين ، فهي شديدة الشهوة أيضاً)) (١٤١) ، كما إنهم صنفوا النساء تصنيفاً مناطقياً على وفق هذا الأساس ، ف((البصريات أشد غلمة وشبقاً إلى الجماع ، والحلبيات أشد أبداناً وأصلب أرحاماً من البحريات ، والشاميات أوسط النساء وأعدلهن في الاستمتاع في سائر الأوصاف ، والبغداديات أجلب للشهوة من غيرهن وأحسن استمتاعاً وجمالاً)) (١٤٢) .

لا شك أن التأكيد على الرغبة الجنسية للمرأة هو مطلب ذكوري قبل أن يكون ضرورة بيولوجية توصلوا إليها من خلال التحليل الفزيولوجي لجسد المرأة (١٤٣) ، فارتفاع معدل الرغبة الجنسية عند المرأة هو ما يحقق للرجل أكبر قدر من المتعة في فعل الجماع ؛ ولذلك فقد تكفل أصحاب الثقافة العالمة بالإشارة إلى كل ما من شأنه أن يثير شهوة المرأة كالمداعبة والقبل (١٤٤) .

لقد أدركت المرأة نفسها بأن رغبتها الجنسية هي رأسمالها الوحيد للحظوة عند الرجل ، فقد ذكر أن جارية بالحجاز ((عرفت بأنها تري مجامعها شغفاً به وتكمله بما يعين على الشهوة ، فبلغت ضعف ثمنها على وجهها)) (١٤٥) ، وقد نقلت لنا الأخبار عن تكلف بعض النساء كل ما من شأنه أن يعكس رغبتها في الجماع عند الرجل ، فقد سئلت عائشة بنت طلحة عما أبدته من أصوات في ممارستها الجنسية مع زوجها ، فقالت : ((إذا لم تكن المرأة نخارة ، فليعتقد زوجها إنما خالط حمارة)) (١٤٦) .

وفي ضوء ما تقدم ندرك أن انعدام الرغبة الجنسية عند المرأة يلقي بها خارج نطاق الاهتمام الذكوري ، فالمرأة التي لا تحقق للرجل متعته يكون ((فراقها أمثل من إمساكها)) (١٤٧) ، وقد تجلت هذه السمة في باب مذمة النساء من خلال أنموذجين للمرأة هما :

٣ – ١ – الأيـــــم :

الأيم هي المرأة التي مات عنها زوجها وهي بهذا تأتي بمعنى الثيب في فقدان البكارة ، ولا شك أن البكر هي المفضلة عند العرب ، وقد عكس القرآن هذا التفضيل من خلال جعله نساء الجنة الموعودات نساء أبكاراً [١٤٨] ، كما أن النبي أوصى أيضاً بالزواج من البكر ؛ لما تتميز به من صفات جمالية فقال : ((عليكم بالأبكار ، فإنهن أطيب أفواهاً وأنتق أرحاماً)) [١٤٩] ، ويبدو أن تفضيل العـــرب للمرأة البكر نابع من كونها لم تمر بتجربة جنسية من قبل ، الأمر الذي يحصر رغبتها في الزوج فقط ؛ ولذلك قيل : ((إن المرأة لا تنسى أبا عذرتها)) [١٥٠] ، كما إن عدم ممارستها الجنس يعطي لتلك الرغبة ديمومة وفاعلية على خلاف الأيم التي خمدت رغبتها نتيجة لكثرة الممارسة ، كما يرى شاعر الحماسة :

لا تنكحن الدهر ما عشت أيماً مجربة قد مل منهـــا وملت

تجود برجليها وتمنع درهـــا وإن طلبت منها المودة هرتِ [١٥١]

فالأيم هي امرأة مجربة قد مارست الجنس مراراً ، وربما لا تعبأ بكثير من مقدمات الممارسة الجنسية التي تعد ضرورة لإثارة شهوة كلا الطرفين ، وهو ما تختلف فيه عن البكر التي تعد هذه المقدمات أمراً لازماً لها بحكم قلة التجربة ؛ ولهذا لما سمع النبي عن أحد أصحابه بأنه قد تزوج ثيباً قال له : ((هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك)) [١٥٢] .

وعلى الرغم من وجود وجهة نظر تفضل الثيب على البكر في التراث العربي مما خلق حالة من الجدل الإيروسي في هذا المجال ، إلا أن تفضيل البكر هو الرأي السائد نظراً لطابعه القدسي الذي تمثل بنصوص القرآن والأحاديث الواردة عن النبي بهذا الخصوص ، يقول ابن القيم في رده حجة من فضل الثيب على البكر : ((وغلط من قال من الأطباء : إن جماع الثيب أنفع من جماع البكر وأحفظ للصحة ، وهذا من القياس الفاسد ، حتى ربما حذر منه بعضهم ، وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس ، ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة ، وفي جماع البكر من الخاصية ، وكمال التعلق بينها وبين مجامعها ، وامتلاء قلبها من محبته ، وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب)) [١٥٣] .

٣ – ٢ – العجـــــوز :

ليس من الغريب أن تقصى العجوز عن دائرة الاهتمام الذكوري في ظل ثقافة تمجد الجمال ، وترى فيه المعيار الأساس لتفضيل المرأة ، والعجوز امرأة فقدت كل معالم جمال الجسد الأنثوي إضافة إلى ما يمتاز به من خصوبة ، فالمرأة إذا كبرت ((يذهب جمالها ، ويذرب لسانها ، ويعقم رحمها ، ويسوء خلقها)) [١٥٤] .

وبما أن الجمال هو ما يثير شهوة الرجل نحو المرأة ، فإن العجوز قد فقدت كل مقومات الإثارة التي ينجذب إليها الرجل فيها ، وبذلك فإن الزواج من العجوز لا يمكن أن يفهم إلا في إطار العزوف عن المتع

والملذات عندهم ؛ لأن ((الزهد في كل شيء حتى في المرأة ، يتزوج الرجل العجوز إيثاراً للزهد في الدنيا)) (١٥٥) .

لقد حذر أصحاب الثقافة العالمة أشد التحذير من زواج العجائز ، إذ ((تؤكد الأفكار النمطية الثابتة أن العجوز غير قادرة على الإمتاع والاستمتاع بالجماع)) (١٥٦) ؛ ولهذا فقد جرى تصنيفها مع المريضة والصغيرة في مضرة جماعهن ؛ لأن نكاح العجوز والصغيرة التي لا شهوة لها والمريضة مما ((يوهن القوى ، ويضعف الجماع بالخاصية)) (١٥٧) ؛ ولهذا فقد شاع في أدبياتهم ذم العجائز والتحذير من الاقتران بهن ، فنجد شاعر الحماسة يقول :

لا تنكحن عجوزاً بعدها أبداً واخلع ثيابك منها ممعناً هرباً

فإن أتوك فقالوا إنها نصف فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا (١٥٨)

فالنصف أي : سن التوسط هو نقطة تحول الجسد الأنثوي من جسد يرغب ويبعث على الرغبة إلى جسد موات لا رغبة فيه ، ولا عجب فالمرأة رهينة التحولات البيولوجية التي تطرأ على جسدها ، وما تتركه من تحولات سلبية في نظرة المجتمع لها .

Abstract

This paper aims to study the presence the woman in Al-Hamasah selections – selctions of Arabic poetry – which is received acceptance among critics .

This research falls into three parts :

The first one present the woman poetry in Al-Hamasah

Divan . the second part deals with the woman as a symool that denotes to different subjects that that poets have dealt with .

The last part sheds light on the woman as a poetic object that the Al-Hamasah poets have tackled their creative ex perience , consequently . it occupies a space in Al-Hamasah divan .

هوامـــش البحث

١ – أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ، تحقيق : د. مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٩م ، ص١١ .

٢- الحسن بن بشر الآمدي ، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، ج / ٢ ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ص٥٨ – ٥٩ .

٣ – محمد بن يحيى الصولي ، أخبار أبي تمام ، تحقيق : محمد عبدة عزام ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ٢٠٠٨م ،ص ١١٨ .

٤– يوسف بكار، حفريات في تراثنا النقدي ، دار المناهل للطباعة والنشر، لبنان ، ط١،٢٠٠٧م ، ص ١٥٥ .

٥ – ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ج/ ٢ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٤م ، ص ٩٩ .

٦ – المصدر نفسه : ج ٢ / ص ٩٩ .

٧ – المصدر نفسه : ج ٢ / ص ١٠٠ .
٨– أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين : ص ١١ .
٩ – المصدر نفسه : ص ١١ .
١٠ – سوزان بينكني ستيتكيفيتش ، الشعر والشعرية في العصر العباسي ، ترجمة : حسن البنا عز الدين ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ٣٧٣ .
١١- محمد بن الحسن المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ج / ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٧ .
١٢ – انظر : جمال الدين بن منظور ، لسان العرب (حمس) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط ٦ ، ١٩٩٧م .
١٣ – انظر : المصدر نفسه (أنث) .
١٤ – انظر : المصدر نفسه (حمس) .
١٥ – انظر : المصدر نفسه (شجع) .
١٦ – أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج / ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ١٣ .
١٧ – عبد الحق بلعابد ، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨ م ، ص ٧٨ .
١٨ – سوزان بينكني ، الشعر والشعرية في العصر العباسي : ص ٤٠٥ .
١٩ – إبراهيم بن علي الحصري ، المصون في سر الهوى المكنون ، تحقيق : د . النبوي عبد الواحد شعلان ، دار العرب للبستاني ، القاهرة – مصر ، ١٩٨٩م ، ص ٤٦ .
٢٠ – يبدو أن قلة الشعر النسوي في المختارات الأدبية قياساً بالشعر الذكوري هو ظاهرة عمت حتى الأدب العالمي ، انظر بهذا الصدد : بام موريس ، الأدب والنسوية ، ترجمة : سهام عبد السلام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص ٩٤ – ٩٥ .
٢١ – أبو تمام الطائي ، ديوان الحماسة ، تحقيق : د . عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ص ٦٩ .
٢٢ – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة : ج ٢ / ص ١٦٠ .
٢٣ – كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج / ١ ، ترجمة : د . رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ١٦٤ .
٢٤ – ابن رشيق ، العمدة : ح ٢ / ص ١٤٥ – ١٥٥ .
٢٥ – قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣،ص ١٠٠ .
٢٦ – آمال قرامي ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية دراسة جندرية ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص ٥٤٤ .
٢٧ – أبو تمام الطائي ، ديوان الحماسة : ص ٢٥٧ .
٢٨ – أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار نهضة مصر، الفجالة– القاهرة ،ص ٦٣٤ .
٢٩ – عمر بن عبد العزيز السيف ، الرجل في شعر المرأة دراسة تحليلية للشعر النسوي وتمثلات الحظور الذكوري فيه ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص ١٤٩ .
٣٠ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٥٠٢ .

٣١ – آمال قرامي ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية : ص ٤٤٤ .

٣٢ – بيار بورديو ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة : د . سليمان قعفراني ،المنظمة العربية للترجمة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، ص ٦٩ .

٣٣ – الحسن بن الفضل الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، تحقيق : حسين الأعلمي ،منشورات ذوي القربى ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ ، ص ٢٠٥ .

٣٤ – انظر : المصدر نفسه : ص ٢٠٥ .

٣٥ – المصدر نفسه : ص ٢٠٥ .

٣٦– انظر : إسماعيل بن القاسم القالي ، كتاب الأمالي ، ج/ ١ ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلل ، وسيد بن عبلس الجليمي ، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت – لبنان ، ص ١٥٢ ، وانظر : أحمد بن أبي طاهر طيفور،بلاغات النساء اعتنى به : بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، صيـدا– بيروت ، ٢٠٠٥ م ، ص ٦٥ .

٣٧– انظر : ابن منظور ، لسان العرب : (فحل) .

٣٨– انظر : عمر بن عبد العزيز السيف ، الرجل في شعر المرأة : ص ١٦٦ .

٣٩– بيار بورديو ، الهيمنة الذكورية : ص ١٣٠ .

٤٠– أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٤٨٨ .

٤١– محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ضبط وعناية : أحمد عناية و أحمد زهوة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ص ٥١٧ .

٤٢– المصدر نفسه : ص ٥١٥ .

٤٣– آمال قرامي ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية : ص ٢٠١ .

٤٤– لقد عبر أبو تمام عن تلك النظرة بقوله :

أحلى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبههم بهن خدودا

أبو تمام ، ديوانه ، ج / ١ ، شرح : الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ص ٤١٠ .

٤٥– أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦١٧ – ٦١٨ .

٤٦ – المصدر نفسه : ص ٥٠٠ – ٥٠١ .

٤٧ – قدامة بن جعفر ، نقد الشعر : ص ١٢٣ .

٤٨ – انظر : محمد بن عمران المرزباني ، الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص ٢٦٢ .

٤٩ – عمر بن عبد العزيز السيف ، الرجل في شعر المرأة : ص ١٨٤ .

٥٠ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٤٤٠ .

٥١ – انظر : التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، ج / ٤ ، عالم الكتب ، بيروت ، ص ٥٨ .

٥٢– عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠١م ، ص ١٦١ .

٥٣ – ابن منظور ، لسان العرب : (ملح) .

٥٤– إبراهيم بن علي الحصري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ص ١ – ٢ .

٥٥- المصدر نفسه : ص ٢ .

٥٦ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦١٨ .

٥٧ – ابن كمال باشا ، رجوع الشيخ إلى صباه في القوة والباه ، ضمن الجنس عند العرب ، ح / ٢ ، منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص ١٥٢ .

٥٨ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦٣١ .

٥٩ – المصدر نفسه : ص ٦٢٤ .

٦٠ – عبد الله الغذامي، المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٣، ٢٠٠٦م ، ص ١٧٩ .

٦١ – انظر : محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (أنث) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤م .

٦٢ – انظر : ابن منظور ، لسان العرب : (فتى) (ذكر) (رجل) .

٦٣ – انظر : المصدر نفسه : (شجع) .

٦٤ – ابن ربن الطبري ، فردوس الحكمة ، نشر مطبعة آفاق ، برلين ، ١٩٢٨م ، ص ٩١ .

٦٥ – أحمد بن سهل البلخي ، مصالح الأبدان والأنفس ، نقلاً عن آمال قرامي ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية : ص ٢٤٦ .

٦٦ – أحمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي : ص ٤٦٦ .

٦٧ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ١٥٣ .

٦٨ –ابن النفيس ، رسالة في الأعضاء ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ص ١٦٦ .

٦٩ – يقول ابن رشيق : ((وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع ، بين الحسرة مخلوطاً بالتلهف والأسف والاستعظام ، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً)) العمدة : ح ٢ / ص ١٤٠ .

٧٠ – طرفة بن العبد ، ديوانه ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٩ .

٧١ – أحمد بن محمد بن عبد ربه ، العقد الفريد ، ح / ٢ تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٥٢ .

٧٢ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٢٨٤ .

٧٣ – آمال قرامي ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية : ص ٥٤٢ .

٧٤ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٢٨٣ .

٧٥ – محمد بن أحمد الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، ج / ١ ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٤٨ .

٧٦ – الجاحظ ، الحيوان ، ج / ١ ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ١١٧ .

٧٧ – محمود شكري الآلوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج / ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٤٠.

٧٨ –أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٧٣ .

٧٩ – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة : ج ١ / ص ١٧١ .

٨٠ – السباعي خلود ، الجسد الأنثوي وهوية الجندر ،دار القلم للطباعة والنشر ، الرباط ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٣٣ .

٨١ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٤٩٦ .

٨٢ – علي بن إسماعيل ابن سيدة ، المخصص ، قدم له : د . خليل إبراهيم جفال ، ج / ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص ٢٤٣ .

٨٣ – إبراهيم بن علي الحصري ، زهر الآداب وثمر الألباب ، ج /٢ ، شرح : د . زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، ص ٤٠٤ .

٨٤ – أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج / ٢٣ ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الشعب ، مصر ، ١٩٦٩م ، ص٨٠٩٨ .

٨٥ – أبو الطيب المتنبي ، ديوانه ، ج / ٣ ، شرح : العكبري ، ضبطه : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧١م ، ص ٢٥١ .

٨٦ –عبد الله الغذامي ، ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ص ٩٩ .

٨٧ – الحصري ، زهر الآداب : ج ٢ / ص ٤٠٤ .

٨٨ – الغزالي ، إحياء علوم الدين : ص ٤٩٣ .

٨٩ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ١٠٩ .

٩٠ – إمام عبد الفتاح إمام ، أفلاطون والمرأة ، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٨ .

٩١ – عدنان حب الله ، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان ، دار الفارابي ، لبنان ، ط١ ن ٢٠٠٤م ، ص ٢٥٠ .

٩٢ – انظر : ابن سيدة ، المخصص : ج ١ / ص ٤٩٨ .

٩٣ – انظر : ابن كمال باشا ، رجوع الشيخ إلى صباه ، ضمن الجنس عند العرب : ج ٢ / ص ١٠٠ وما بعدها .

٩٤ – الشيخ النفزاوي، الروض العاطر في نزهة الخاطر، ضمن الجنس عند العرب: ج ١/ص ١٠٣ .

٩٥ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد : ج ٣ / ص ٣٧ .

٩٦ – انظر : ابن كمال باشا ، رجوع الشيخ إلى صباه ، ضمن الجنس عند العرب : ج ٢ / ص ١٥١ .

٩٧ – انظر : المصدر نفسه : ج ٢ / ص ١١٨ .

٩٨ – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج / ٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ١٥٢ .

٩٩ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد : ج ٤ / ص ٨٣ .

١٠٠ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٤٥٦ .

١٠١ –المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة : ج ٣ / ص ١٠٠٥ .

١٠٢ – انظر : جلال الدين السيوطي ، الوشاح في فوائد النكاح ،تالة للطباعة والنشر ، الجماهيرية العظمى ، ط٢ ، ٢٠٠٦م ، ص ٣١٦ .

١٠٣ – المصدر نفسه : ص ٣٠٩ .

١٠٤ - أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٣٧ .

١٠٥ – ثيودور رايك ، سيكولوجيا العلاقات الجنسية ، ترجمة : ثائر ديب ، دار المدى للطباعة والنشر ، سورية ط٢ ، ٢٠٠٨م ، ص ٢٤٢ .

١٠٦ – انظر : حسين علي المصطفى ، ثقافتنا الجنسية بين فيض الإسلام واستبداد العادات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٧م ، ص ٨٥ وما بعدها .

١٠٧ – انظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد : ج ٧ / ص ١٠٤ – ١٠٨ .

١٠٨ – علي حرب، الحب والفناء ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٩م ، ص ٧٣ .

١٠٩ – ابو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٥٤٥ – ٥٤٦ .

١١٠ – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة : ج ٤ / ص ١١٦٤ .

١١١ – يطلق كوستي بندلي على العفة التي تأتي نتيجة العادات و التقاليد الاجتماعية بالعفة الزائفة ، انظر: كوستي بندلي ، الجنس ومعناه الإنساني ، منشورات النور، بيروت ، ط٤ ،ص ٢١٤وما بعدها .

١١٢ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٥٦٦ .

١١٣ – قدامة بن جعفر ، نقد الشعر : ص ١٢٣ – ١٢٤ .

١١٤ – ابن رشيق ، العمدة : ج ٢ / ص ١٠٩ .

١١٥ – انظر : الحصري ، المصون : ص ٤٦ .

١١٦ – أحمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط٦ ، ١٩٦٢م ، ص ٣٧٠ .

١١٧ – لا شك أن هناك روابط عدة بين الرجل والمرأة إلا أن ما يعنينا في هذا المجال هما رابطتا العشق والزواج .

١١٨ – انظر : ابن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة ضمن رسائل ابن حزم ، ج / ١ ، تحقيق : د . إحسان عباس المؤسسة العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط٢ ، ٢٠٠٧م ، ص٢٣٠ وما بعدها ، وانظر : ابن داود الأصفهاني ، الزهرة ، ج / ١ ، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار الأردن – الزرقاء ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ١٥٥ – ١٥٦ .

١١٩ – جميل بثينة ، ديوانه ، إعداد : محمد عبد الرحيم ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص ٥٨ .

١٢٠ – جرير بن عطية ، ديوانه، شرح : محمد إسماعيل الصاوي ، دار الأندلس، بيروت، ص ٤٧٨ .

١٢١ – زكريا إبراهيم ، مشكلة الحب ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، ص ٢٢٩ –٢٣٠ .

١٢٢ – يعقب الغزالي على الحديث المروي عن النبي : ((تعس عبد الزوجة)) بقوله : ((وإنما قال ذلك ؛ لأنه إذا أطاعها في هواها فهو عبد لها ، وقد تعس فإن الله ملكه المرأة فملكها نفسه ، فقد عكس الأمر وقلب القضية وأطاع الشيطان ، إذ حق الرجل أن يكون متبوعاً لا تابعاً ، وقد سمى الله الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيداً ، فقال تعالى : ((وألفيا سيدها لدى الباب)) ، فإذا انقلب السيد مسخراً فقد بدل نعمة الله كفراً))

إحياء علوم الدين : ص ٥١٠ .

١٢٣ – أبو تمام ، ديوانه : ج ٢ / ص ٧١ .

١٢٤ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦٣٨ .

١٢٥ – الغزالي ، إحياء علوم الدين : ص ٤٨٧ .

١٢٦ – الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، ج / ٣ ، تحقيق : رياض عبد الحميد مراد ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص ٤٢٨ .

١٢٧ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد : ج ٧ / ص ٨٠ .

١٢٨ – انظر: ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ج/ ٤، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت ، ٢٠٠٩م ،ص ٤ .

١٢٩ – الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء : ج ٣ / ص ٤٣٥ .

١٣٠ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦٣٨ .

١٣١ – القلقشندي ، صبح الأعشى : ج ٣ / ص ١٣ .

١٣٢ – انظر : الشيخ النفزاوي ، الروض العاطر ، ضمن الجنس عند العرب : ج ١ / ص ١٠٣ .

١٣٣ – انظر : جابر خضير ، المثال الشعري في النقد العربي القديم ، أطرحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٩٠ وما بعدها .

١٣٤ – آمال قرامي ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية : ص ١٩٥ .

١٣٥ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦٤٥ – ٦٤٦ .

١٣٦ – الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، منشورات الشريف الرضي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ص ٢٦١ -١٦٢ .

١٣٧ – الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء : ج ٣ / ص ٣٩٨ .

١٣٨ – المصدر نفسه : ج ٣ / ص ٣٩٨ .

١٣٩ – انظر : الآمدي ، الموازنة : ج ٢ / ص ٣٨ .

١٤٠ – ابن قتيبة ، عيون الأخبار : ج ٤ / ص ٦ .

١٤١ – ابن كمال باشا ، رجوع الشيخ إلى صباه ، ضمن الجنس عند العرب : ج ٢ / ص ٦١ .

١٤٢ – المصدر نفسه : ج ٢ / ص ٦٣ .

١٤٣ – انظر : المصدر نفسه : ج ٢ / ص ١٥١ .

١٤٤ – انظر : عمر بن علي القزويني ، جوامع اللذة ، صححه : عبد البديع مصطفى عبد البديع ، دار البيان العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٢٦ .

١٤٥ – المصدر نفسه : ص ٣٩ .

١٤٦ – المصدر نفسه : ص ٤٠ ، وانظر : أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني : ج ١١ / ص ٣٩٧٢ .

١٤٧ – المصدر نفسه : ص ٤٠ .

١٤٨ – انظر : القرآن الكريم ، سورة الواقعة ، الآية : ٣٥ – ٣٦ .

١٤٩ – الإبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف : ج٢ / ص ٦٤٨ .

١٥٠ – الراغب الأصفهاني ، محاضرات الأدباء : ج ٣ / ص ٤٠٠ .

١٥١ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦٤٠ .

١٥٢ – الغزالي ، إحياء علوم الدين : ص ٤٩٦ .

١٥٣ – ابن قيم الجوزية ، في العشق والباه ، ضمن الجنس عند العرب : ج ١ / ص ١٣ .

١٥٤ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد : ج ٧ / ص ١١٠ .

١٥٥ – الغزالي ، إحياء علوم الدين : ص ٤٩٤ .

١٥٦ – آمال قرامي ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية : ص ٨٤٣ .

١٥٧ – ابن القيم ، في العشق والباه ، ضمن الجنس عند العرب : ج ١ / ص ١٣ .

١٥٨ – أبو تمام ، ديوان الحماسة : ص ٦٤٠ .

قائمة المصادر والمراجع

١ – إبراهيم ، زكريا ، مشكلة الحب ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ط٣ ، (د – ت) .

٢ – الإبشيهي ، محمد بن أحمد ، المستطرف من كل فن مستظرف ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م .

٣ – الأصبهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الشعب ، مصر ، ١٩٦٩م .

٤_ الأصفهاني ، ابن داود ، الزهرة ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن – الزرقاء ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

٥ – الأصفهاني ، الراغب ، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء ، تحقيق : رياض عبد الحميد مراد ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
٦ – الآلوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د – ت) .
٧ – إمام ، عبد الفتاح إمام ، أفلاطون والمرأة ، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠٠٩م .
٨ – الآمدي ، الحسن بن بشر ، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، (د – ت) .
٩ – الأندلسي ، إن حزم ، رسائل بن حزم ، تحقيق : د . إحسان عباس ، المؤسسة العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط٢ ، ٢٠٠٧م .
١٠ – باشا ، ابن كمال ، رجوع الشيخ إلى صباه في القوة والباه ، ضمن الجنس عند العرب ، منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا ، ط١ ، ١٩٩٧م .
١١ – بثينة ، جميل ، الديوان ، إعداد : محمد عبد الرحيم ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
١٢ – بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : د . رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
١٣ – بكار، يوسف ، حفريات في تراثنا النقدي ، دار المناهل للطباعة والنشر، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
١٤ – بلعابد ، عبد الحق ، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
١٥ – بندلي ، كوستي ، الجنس و معناه الإنساني ، منشورات النور ، بيروت ، ط٤ ، (د – ت) .
١٦ – بورديو ، بيار ، الهيمنة الذكورية ، ترجمة : د . سليمان قعفراني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩م .
١٧ – التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د – ت) .
١٨ – الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
ـ المحاسن والأضداد ، منشورات الشريف الرضي ، بيروت ، (د – ت) .
١٩ – ابن جعفر ، قدامة ، نقد الشعر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، (د – ت) .
٢٠ – الجوزية ، ابن القيم ، في العشق والباه ، ضمن الجنس عند العرب ، منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٢١ – حب الله ، عدنان ، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان ، دار الفارابي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
٢٢ – الحصري ، إبراهيم بن علي ، جمع الجواهر في الملح و النوادر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، (د – ت) .
ـ زهر الآداب وثمر الألباب ، شرح : د . زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، (د – ت) .
ـ المصون في سر الهوى المكنون ، تحقيق : د . النبوى عبد الواحد شعلان ، دار العرب للبستاني ، القاهرة – مصر ، ١٩٨٩م .
٢٣ – حرب ، علي ، الحب والفناء ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، ط٢ ، ٢٠٠٩م .
٢٤ – الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط٦ ، ١٩٦٢م .
ـ المرأة في الشعر الجاهلي ، دار نهضة مصر ، الفجالة – القاهرة ، (د – ت) .

٢٥ – خضير ، جابر ، المثال الشعري في النقد العربي القديم ، أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م .
٢٦ – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، دار الثقافة ، بيروت ، (د – ت) .
٢٧ – خلود ، السباعي ، الجسد الأنثوي وهوية الجندر ، دار القلم للطباعة والنشر ، الرباط ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
٢٨ – رايك ، ثيودور ، سيكولوجيا العلاقات الجنسية ، ترجمة : ثائر ديب ، دار المدى للطباعة والنشر ، سورية ، ط٢ ، ٢٠٠٨م .
٢٩ – الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٤م .
٣٠ – ستيتكيفيتش ، سوزان ، الشعر والشعرية في العصر العباسي ، ترجمة : حسن البنا عزالدين ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .
٣١ – ابن سيدة ، علي بن إسماعيل ، المخصص ، قدم له : د . خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٣٢ – السيف ، عمر بن عبد العزيز ، الرجل في شعر المرأة دراسة تحليلية للشعر النسوي وتمثلات الحضور الذكوري فيه ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٣٣ – السيوطي ، جلال الدين ، الوشاح في فوائد النكاح ، تالة للطباعة والنشر ، الجماهيرية العظمى ، ط٢ ، ٢٠٠٦م ،
٣٤ – الصولي ، محمد بن يحيى ، أخبار أبي تمام ، تحقيق : محمد عبدة عزام ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ٢٠٠٨م .
٣٥ – الطائي ، أبو تمام ، ديوان الحماسة ، تحقيق : د . عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م.
ـ ديوانه ، شرح : التبريزي ، تحقيق : محمد عبدة عزام ، دار المعارف، مصر ، ط٥ ، (د– ت) .
٣٦ – الطبرسي ، الحسن بن الفضل ، مكارم الأخلاق ، تحقيق : حسين الأعلمي ، منشورات ذوي القربى ، بيروت ، ١٤٢٧هـ .
٣٧ – الطبري ، ابن ربن ، فردوس الحكمة ، نشر مطبعة آفاق ، برلين ، ١٩٢٨م .
٣٨ – طيفور ، أحمد بن أبي طاهر ، بلاغات النساء ، اعتنى به : بركات يوسف هبود ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٥م .
٣٩ – ابن العبد ، طرفة ، ديوانه ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م .
٤٠ – ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد ، العقد الفريد ، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٧م ،
٤١ – العسكري ، أبو هلال ، كتاب الصناعتين ، تحقيق : د . مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٩م .
٤٢ – ابن عطية، جرير ، ديوانه، شرح: محمد إسماعيل الصاوي ، دار الأندلس ، بيروت،(د– ت) .
٤٣ – الغذامي ، عبد الله ، ثقافة الوهم مقاربات في المرأة والجسد واللغة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .
ـ المرأة و اللغة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ٢٠٠٦م .
ـ النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠١م .
٤٤ – الغزالي ، أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، ضبط وعناية : أحمد عناية ، و أحمد زهوة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١٠م .

٤٥ – القالي ، أبو علي ، كتاب الأمالي ، تحقيق : صلاح بن فتحي هلل ، وسيد بن عباس الجليمي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت – لبنان ، (د – ت) .
٤٦ – ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، عيون الأخبار ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٩م .
٤٧ – قرامي ، آمال ، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية دراسة جندرية ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٧م.
٤٨ – القزويني ، عمر بن علي ، جوامع اللذة ، صححه : عبد البديع مصطفى عبد البديع ، دار البيان العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
٤٩ – القلقشندي ، أحمد بن علي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧م .
٥٠ – القيرواني ، ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابة ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٣٤م .
٥١ – المتنبي ، أبو الطيب ، ديوانه ، شرح : العكبري ، ضبطه : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٧١م .
٥٢ – المرزباني ، محمد بن عمران ، الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د – ت) .
٥٣ - المرزوقي ، محمد بن الحسن ، شرح ديوان الحماسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
٥٤ – المصطفى ، حسين علي ، ثقافتنا الجنسية بين فيض الإسلام واستبداد العادات ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٧ .
٥٥ – ابن منظور ، جمال الدين ، لسان العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٦ ، ١٩٩٧م .
٥٦- موريس ، بام ، الأدب والنسوية ، ترجمة : سهام عبد السلام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
٥٧ – النفزاوي ، الشيخ ، الروض العاطر في نزهة الخاطر ، ضمن الجنس عند العرب ، منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا ، ط١ ، ١٩٩٧م .
٥٨ – ابن النفيس ، رسالة في الأعضاء ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، (د – ت) .